السنة الحادية عشرة   العدد ٤   نيسان   سنة ١٩٠٨

المشرق

العلوم في السنة ١٩٠٧

للاب اندراوس روشه اليسوعي

العلوم في ترقٍّ مستديم بهمّة ارباب المعارف وتقرُّب اسباب البحث واتساع دوائر الاعمال وتوفُّر المجلات العلميَّة فلا يسعنا الَّا ان نشير الى بعض ما يهمُّ منها قرَّاءنا الكرام ليكون عندهم المام بالاكتشافات الجديدة والاختراعات المستحدثة التي اغنت عالم العلم في العام المنصرم

١ علم الهيئة

(كسوف الشمس) حدثت في العام الماضي ظواهر جويَّة معتبرة اهمّها كسوف الشمس التام الذي وقع في ١٤ كانون الثاني رصدهُ الفلكيون في العجم واواسط آسية واثبتوا مفاعيل الكسوف المختلفة في النبات والحيوان والانسان وتحققوا عدَّة مسائل كياويَّة وطبيعيَّة كالنور والحرارة والكهرباء. كما انهم رقبوا القمر والاجرام المجاورة للشمس ورسموا لهذا الحادث عدَّة رسوم فوتوغرافيَّة مكَّنتهم من درس النيّرَين العظيمَين اللذين تحيا بهما ارضنا

(عطارد) ومن المظاهر الفلكيَّة المهمَّة التي كان يترقبها ارباب الفلك مرور السيَّارة عطارد على الشمس في ١٤ تشرين الثاني وهو مظهر نادر يصعب تعيين وقته بدقَّة لعظم ميل عطارد على منطقة البروج. وكان مرور هذه السيَّارة بازاء الشمس قبل هذه السنة بستَّة وعشرين عاماً اعني سنة ١٨٨١ وهو لا يعود ثانية الَّا في السنة ١٩١٤ ثم في السنة ١٩٢٤. وعطارد كما لا يخفى اقرب السيَّارات الى الشمس يصدُّنا النور الشمسي عن نظرها بالعين المجرَّدة الَّا في بعض ايَّام السنة عند طلوع الشمس وغروبها قريباً من الافق. ويرصد عطارد في ابَّان مرورها امام الشمس قد اتَّصل الفلكي الفرنسوي

الشهير لوﭬاريه (Le Verrier) الى اكتشاف عظيم وبيَّن سبب عدم انتظام حركاتها الفلكيَّة فاثبت انَّ لعطارد سرعةً اعظم عند اقترابهِ الحَيليّ من الشمس . ومما استفادوهُ من رصد عطارد آخرًا انهم تبيَّنوا اموراً كانوا في ريبٍ منها سابقًا اخصُّها ما رصدهُ الخوري مورو (Th. Moreux) في مرصد بورج اعني دائرةً منيرة تحدق بالسيارة ثم نقطةً ساطعة النور في وسطها يزعم البعض انها بركان نار في جرم السيَّارة

ومما كثر فيهِ القال والقيل مسألة تُرَع المريخ. وقد بيَّن المشرق سابقًا (٤: ١٧٣ — ١٧٩) ما لهذه السيَّارة من الخواص الشبيهة بارضنا من حيث منظرها وحالاتها وظواهرها ومما استلفت اليهِ الانظار احد كبار الفلكيين المسيو سكياپارلي الايطاليّ ما دعاهُ بِتُرَع المرّيخ او تُرَعِهِ وكان المذكور رآها تمتدُّ على مسافات بعيدة وتبلغ الى احواض شبيهة بالبحار. وبقي العلماء مرتابين في امرها وربما نسبها البعض الى الوهم والخيلة. وكان غيرهم يرونها على اشكال مختلفة منها مفردة ومنها مزدوجة ولا يعرفون تعليل كلّ ذلك. ففي تموز من السنة المنصرمة لمَّا حصلت مقابلة مرّيخ الاخيرة والسيَّارة اذ ذاك في اوفق احوالها للرصد كان الاستاذ لوِل اعدَّ بعثةً علميَّة من الفلكيين في الولايات المتحدة فسار بصحبتها الى جبال أندشماليّ بلاد شيلي فرصدوا المرّيخ في مقابلتهِ للشمس واخذوا منه الوفًا من الرسوم التصويريَّة بالفوتوغراف وتأكدوا وجود تلك الترع المشبوهة وتحقَّقوا اختلاف صورها وانَّ تلك الترع مسايل لمياه عرمرميَّة تجري فيها عند ذوبان الثلوج. الَّا انَّ الدكتور لوِل قد بالغ في القول اذ زعم بأنَّ تلك الترع من الاعمال الصناعيَّة وانَّ صانعيها سكّان المريخ فانَّ الظاهر الطبيعيَّة وقوَّة المياه كافية لتعليل تلك الترع دون القول بعمل صناعي البتة. وغاية ما يمكنَّا قولهُ عن الحياة في المريخ انَّها ممكنة لبشر مثل بني آدم يجدون فيها لوازم المعاش الجوهريَّة من هواء وماء ومعادن وإنْ وُجدت ايضًا بين سيَّارتنا والمرّيخ عدَّة اختلافات تجعل فيها حياة الحيوان عمومًا والانسان خصوصًا كثيرة الاوجاع (اطلب المشرق ٤: ١٧٧ — ١٧٩)

(مذنَّب دانيال) زارنا هذا المذنَّب في الصيف الماضي وكان اوَّل من رآهُ الاستاذ الاميركيّ دانيال في مدرسة برنستن في العشر الاوَّل من حزيران فدُعي باسمِهِ. ثمَّ تقرَّب من كرتنا حتى رؤِي بالعين المجرَّدة وقد رأيناهُ في بيروت مدَّة نحو شهرين كان يلوح مع ذنبهِ البهي شرقًا قبل طلوع الشمس نحو ساعتين (المشرق ١٠: ٨١٥).

وقد ظهر غير هذا النجم ثلاث مذنَّبات اخرى لكنها اصغر منهُ وادق فلم يلحظها سوى ارباب الفلك وقد اشتهر برصدها العلّامة الايطاليّ جياكوبيني

(موت الفلكي جانسن) ممن فُجع بهم علم الفلك في هذا العام بيار جانسن الفرنسويّ توفي في باريس في كانون الاول وعمرهُ ٨٣ سنة بعد ان قضى في خدمة العلم نحو خمسين سنة من حياتهِ وقد اشتهر خصوصاً باكتشافاتهِ الطَّيفيَّة · فرصد الشمس وعرَف كثيرًا من احوالها وخصوصاً تركيب غازاتها المتفجرة منها ومعادنها وعناصرها المختلفة · وبناهُ أنشئ سنة ١٨٩٣ مرصد الجبل الابيض في سويسرة على علو ٤٢١٠ امتار · وهو كذلك اول من صعد الجوَّ في المراكب الهوائيَّة لرصد الافلاك عموماً والشمس خصوصاً · وما كان يحدث كسوف شمس في بلد الَّا تعهد اليهِ الحكومة بان يرصدهُ باسم الدولة الفرنسويَّة

وقد خسرت العلوم الفلكيَّة انيسة انكليزيَّة تُدعى اغنس كلارك اشتهرت في انكلترة بتآليفها العديدة في النجوم والفلكيَّات اخصّها تاريخ علم الفلك ثم العلوم الفلكيَّة في القرن التاسع عشر · ولشغفها كالعلّامة جانسن بالتحليل الطيفي والسبكتروسكوب لتعريف المركبات الكيماويَّة والطبيعيَّة واحسنت في بيان تلك الحقائق وتنظيمها واثبات علائقها · كانت وفاتها في ٢٠ كانون الاوَّل

٣ الطبيعيَّات

(التلغراف) الآلة التلغرافيَّة الشائعة لتدوين الانباء البرقيَّة هي آلة مورس وهي تبلغ لمسافة بعيدة ٤٠٠ كلمة في الساعة · وقد اخترع عالمان افرنسيَّان اسمهما بولاك وڤيراغ (Pollak-Virag) آلة سريعة النقل يمكنها ان تدوّن في الساعة اما خطًّا واما طبعاً نحو ٥٠,٠٠٠ كلمة · وهذه الآلة تنقل الصوت من الباعث الى القابل فتدوّنهُ رأساً بسرعة غريبة

(التصوير التلغرافي) قد سعى الطبيعيون منذ زمن طويل بان ينقلوا الصور الى امكنة سحيقة كما ينقلون الاخبار باهتزازات كهربائيَّة يصطلحون على معانيها · لكنَّهم لم يبلغوا الغاية تماماً الّا في السنة المنصرمة · وقد اصاب المرمى في ذلك عالمان المانيّ وفرنسويّ في وقت واحد مع بعض اختلاف في الطريقة اما الالمانيّ فهو الدكتور كورن

(Korn) احد اساتذة كلية مونيخ في بافارية فانهُ تمكَّن من رسم الصورة الفوتغرافية ونقلها الى مسافة بعيدة وفي زمن قليل فيرسم صورة الشخص في نحو عشر دقائق فقط وبنوع جليّ واضح وقد جاء الدكتور كورن الى باريس فاجرى اختبارات عديدة في بعض نواديها العلمية حضرها نخبة الادباء والاعيان ودامت اسبوعًا كاملًا

امَّا اختراعهُ فهو مبني على الخواصّ الطبيعيَّة التي يمتاز بها عنصر السيلينيوم ولاسيما تأثير الكهربائية فيهِ بفعل النور فانَّ المجرى الكهربائي تختلف فيهِ سرعتهُ على اختلاف نورهِ فتزيد سرعةً على قدر ما يزداد نوره. وآلة التصوير تتركب من قسمين باعث وقابل فالباعث يتألف من اسطوانة زجاجيَّة تُجعل عليها جليدة مصوَّرة تصويرًا ايجابيًّا ثمَّ تُدار بفعل الكهرباء في غرفة سوداء كالغرف الفوتغرافيَّة الَّا انَّها تمرُّ في دورانها بإزاء كوَّة تنير الصورة فتبعث نورها من الزجاجة الى موشور والموشور يميل بتلك الصور ويعكسها الى صفيحة من السيلنيوم في اسفل الغرفة السوداء فترتسم عليها الصورة بواسطة سلك كهربائي رسومًا مختلفة على اختلاف النور الذي امار اقسامها القامتة او الفاتحة.

امَّا الآلة القابلة فتقرب من الآلة الباعثة فانَّ لها غرفة سوداء في وسطها اسطوانة والعدسيَّتها ميزان كهربائي يُقاس بهِ مقدار ما يأتيها من النور اللازم لرسم الصورة على صفيحة ثانية من السيلينيوم فاذا جرى المجرى الكهربائيّ في الباعث نقلهُ سلك ممدود منهُ الى القابل يكرّر في القابل كلّ ما حدث في الباعث. ولابدَّ من توافق حركات الباعث والقابل في وقت واحد ولذلك جهاز خصوصي فاذا انتهى العمل رأيت صورة القابل تشبهُ شبهًا تامًّا صورة الباعث على صفيحة السيلينيوم كأنها هي

امَّا الآلة الفرنسويَّة فقد اخترعها المسيو ادوار بلين (E. Belin) وهي ايضًا تصوّر الصورة بواسطة عنصر السيلينيوم. الَّا انَّ لصفيحة السيلينيوم هيئة أُخرى فهي مقسَّمة الى ١٨٠ قسمًا مستقلًّا لا يؤثّر القسم الواحد الَّا في القسم المجاور لهُ والمسيو بلين يصور المنظورات الطبيعيَّة والاشخاص رأسًا ولا يحتاج الى صورة سابقة كما يفعل المسيو كورن. فاذا اراد رسم صورة شخص على بُعدٍ ما من بلد الى بلد جعل الباعث في بيروت مثلًا والقابل في الاسكندريَّة فيقيم الصورة او الشخص الذي يريد تصويره بإزاء الباعث ثمَّ يدير الآلة فترسم في موشورها صورة الشخص وتجتاز من الموشور الى الصفيحة المقسَّمة فتنطبع اقسامها على صفيحة السيلينيوم مختلفةً على اختلاف النور المنبعث من صورة

الشخص ومن كل جزء من اجزائها . ثمَّ ينتقل المجرى الكهربائي الى القابل فيولّد هناك في ملفَّة مجرًى ثانويًا يجرى الى صفيحتين مجهزتين برؤوس مسنَّنة قائمة الواحدة بازاء الاخرى وبين الصفيحتين طاقيةٌ من الورق فاذا جرى المجرى الى الصفيحة الأُولى نفذت رؤوسها في الورقة فثقبتها ثقبًا خفيفًا وكذلك الصفيحة الثانية . والخروق المذكورة هي تقاطيع الصورة الاصليَّة التي ترتسم في الورقة كما تُحفر على الزنك او على الخشب . فاذا كان النور بليغًا كان الثقب اعظم واذا كان خفيفًا كان الثقب ادقّ . ويمكن تنوير تلك الورقة المثقوبة بحيث تظهر صورتها تمامًا وتُرسم على ورق حسَّاس . وقد دعا المسيو كورن آلتهُ تليفوتغراف اي الراسم عن بُعد والمسيو بلين تليغرافوسكوب اي المبيّن للصور البعيدة وكلاهما من عجائب الاكتشافات العصريَّة فتسمح للاحباب ان يتمتَّعوا في ايّ ساعة ارادوا بصورة بعضهم مهما بعدت بينهم المسافة

(التلغراف الاثيري) انَّ ترقي هذا الاكتشاف يزداد يومًا بعد يوم وممَّا ثبت الان لارباب الطبيعة انَّ قوَّة التموجات الكهربائيَّة في بُعد انتشارها تناسب اولًا قوَّة الالة الباعثة اي المحرِّك الكهربائي وثانيًا ارتفاع السواري التي تنبعث منها الكهربائيَّة في الجوّ . وكانت الغاية التي تبلغ اليها قوَّة هذا التلغراف لا تتجاوز في السنين الماضية الفي كيلومتر واليوم تبلغ الى اربعة آلاف كيلومتر بنيف . وقد جهَّز المسيو مركوني في ارلندة معامل محرِّكة للكهرباء ذات قوَّة عجيبة ترتفع في سوارٍ شاهقة تبلغ سبعين مترًا ثمَّ تنتشر في الفضاء فتبلغ سواحل كندا . وقد أُنشئت الان محطَّات تلغرافيَّة بلا سلك لمنفعة العموم تكلّف أُجرة الكلمة ٥٠ سنتيمًا . ولفرنسة منفعة كبيرة في برج أيفل يمكنها اذا شاءت ان تخابر كل سواحل البحر المتوسط وقسمًا من مستعمراتها الافريقيَّة كما فعلت مؤخرًا في الحرب المراكشية

(التليفون الاثيري) كما نقلوا بواسطة الكهرباء العلامات والحركات الى أبعاد شاسعة كذلك يكدّ اليوم العلماء اذهانهم لينقلوا الصوت البشري دون وسيط الى امكنة بعيدة . فالاختبارات جارية مجراها في بلاد شتَّى ولا بُدَّ لذوي العزم ان يفوزوا برغوبهم ويسترقوا من الطبيعة هذا السرّ ايضًا . وممن يحقّ لهم الثناء في ذلك المسيو دي فورست (de Forest) الاميركيّ الذي اخترع آلات تنقل الصوت الى مسافة نحو ١٥ كيلومترًا . ولهذه الالة ايضًا باعث وقابل . فالباعث عبارة عن آلة ميكروفون عليها جُليدة

تتحرك بحركة صوت المتكلم فتتولد بحركاتها اهتزازات تقوى بقوس بولسن (Poulsen) الكهربائي ثمّ تندفع من سارية عالية الى الجوّ وتنتشر حتى تبلغ الى القابل فيسمعها من آلة شبيهة بالباعث. ولا بدّ من دوزان الالتين لئلا يسترق الاجانب الاصوات المرسلة

ومن عجائب الاختراعات التلغرافية ما اكتشفهُ المسيو د. جونس (M. A. D. Jones) في الولايات المتحدة فقد اخترع آلة تمكّن قواطر السكة الحديدية في طريقها من مخابرة المحطات البعيدة منها. فانهُ يمدّ الى مجرى من بخار آلة السكة الحديدية فيجزهُ في خزانة اودعها بعض المواد الكيموية التي تكهربها ثمّ يوصلها على اسلاك التلغراف التي في طريقها فتصبح قابلة للانباء التليفونية فيخابر عمّال المحطات التلغرافية بواسطة التليفون متى شاء.

(المراكب الجوية) أصبح الهواء ميدانًا تتجارى فيهِ طيور من الجماد تطير بلا اجنحة وتكافح كلّ انواء الجوّ حتى كادت تمدّ سيطرتها على ممالك لم تألفها سابقًا غير النسور وجوارح الطير. وقد ترات كلّ الدول تتبارى في هذا الميدان وتتسابق لئلا يأتيها حتفها من علُ فيخيّم فوقها ملاك الموت في حرب مستقبلة وهي لا تستطيع أن تدفع عنها العدوّ بسلاح يردعهُ او بسور يقيها من هجماتهِ. وقد سعت المانية في ذلك المساعي المتواترة فكادت مساعيها تصيب الهدف في السنة المتصرمة على يد تزابلين (Zepplin) وبرسفال (Von Parseval) فالاوّل جعل مركبتهُ على شكل اسطواني ينتهي طرفاها على شكل بيضويّ وطول هذه المركبة ١٢٨ مترًا وحجمها ١٤,٣٠٠ متر مكعّب. وفي باطن المركبة ١٦ خزانة تشتمل كل خزانة على بالون صغير يُدفخ بغاز الهدروجين وتحت المركبة جهاز كبير طولهُ ٥٦ مترًا على طرفيهِ مركبتان فيهما محركان بخاريان تساوي قوة كل محرك ٨٥ حصانًا وهما يحركان رفّاسين بسرعة ٨٠٠ دورة في الدقيقة. قيل انّ هذه المركبة تقطع ١٣ مترًا في الثانية — . اما الثاني وهو الماجور فون برسفال من ضبّاط بامارية فقد اصطنع بالونًا من الحرير المدهون وفي طرفيهِ كرتان منتفختان تصعدان او تهبطان على قدر انتفاخهما . وحتى الآن لم يُعرف تامًّا سرّ تحريكهِ . ويشك البعض في موافقتهِ للحرب. وقد جهّز آخرًا الماجور گروس (Gross) مركبًا آخر جعلهُ على هيئة اسطوانة تنتهي بنصف كرتين في كل طرف من طرفيهِ نصف كرة ويهل

تفريغ غازهِ بسرعة فيُنتقل على العجلات الى حيث يشاء صاحبهُ وطول هذا البالون . متراً وقطرهُ ١٢ متراً . لكنَّ العلماء لا يرون هذه المراكب الالمانية تستوفي كل الشروط اللازمة لخوض المساحات الجويَّة

ولم تشأ ايطالية ان تتأخر في هذه الحلبة اللامعة فان الكونت ألماريكو داشيو اخترع ايضاً بالوناً على شكل المغزل طولهُ ٣٩ متراً تتوازن حركاتهُ في الجوّ بماءٍ كالحوض يتقلص ويمتدّ على اختلاف درجات الحرارة والضغط وهو مصنوع بالكاوتشوك. وقد جهَّز آلتهُ بادوات مختلفة منها مسطَّحان يرتفع بهما او ينحدر الى اسفل

وقد ذكرت الجرائد انَّ الانكليز ايضاً فازوا بالمقصود وانهم وضعوا لهم مركبة جويَّة يحسن تجهيزها للحرب. لكنَّ الامر لا يزال سرًّا دفيناً

ومما لا ينكر انَّ الفرنسويين حتى اليوم في مقدَّمة كل المجارين لهم فان مركبتي الكنت دي لاڤو (de la Vaux) وليبودي اي مدينة باريس ولاپتري تتطامان في الجوّ المسافات البعيدة وتجريان على طوع ارادة صاحبيهما تصعيداً وتصويباً رغماً عمَّا يحول دونها من الموانع ولذلك قد عزَمت الحكومة الفرنسويَّة على اتخاذ هذه المراكب لاسيما بالون ليبودي لحربيا وامرت بأن يُصطنع مثلهُ عشرون بالوناً تُجعل في بعض معاقل فرنسة

ومع هذه التحسُّنات في المراكب الجويَّة ترى بعض ذوي الحزم كسانتوس دومون وديلاغرانج وبلاريو ودوغاي يتزاحمون في اكتشاف ادوات الناسبة للطيران. فلا تكاد ترى عدداً من المجلات العلميَّة خالياً من وصف بعض الآلات الجديدة لذلك. وقد زاد نشاط المكتشفين بجوائز ثمينة وضعها اهل الروة لمن يقطع اشواطاً معلومة فعمَّا قليل ستفيدنا الانباء اسماء الذين استحقُّوا تلك الجوائز

ومما ينوط بالمناطيد المقيَّدة انَّ واحداً منها بلغ في السنة الماضية من الارتفاع في العلوّ ما لم يُسبق اليهِ. وهذا البالون كانت اطلقتهُ جمعيَّة بلجكيَّة من مرصد اوسال قريباً من بروكسل فبلغ بعد ٥٥ دقيقةً علوّ ٢٥,٩٨٩ متراً وكان مجهَّزاً بالآلات الرصديَّة التي دوَّنت احوال الجوّ بدقة. ولم يبلغ قبل ذلك منطاد اخر مثل هذا العلوّ . وكان السابق قبلهُ لمنطاد ايطالي أُطلق من مدينة پاڤي فصعد الى علوّ ٢٣,٨٩٠ متراً . وكذلك في هذه السنة ايضاً قطع احد البالونات في السرعة مسافةً لم يبلغها غيره سابقاً فانَّهُ اجتاز من باريس الى بلاد فنلاند في ٢٠ ساعة فقطع ١٩٥٠ كيلومتراً اعني نحو مئة ك. في الساعة

ونختم هذا الفصل بذكر وفاة احد مشاهير علماء الطبيعة وليم طومسن الذي عُرف باسم اللورد كلفن الانكليزي الذي اشتهر باكتشافاته الطبيعية فانهُ توفي في كانون الأول وعمرهُ ٨٤ سنة خصَّ معظمها بخدمة العلوم فاحرز لهُ فيها اسماً طيباً. لاسيما في الابحاث الكهربائية. ومن فضله انهُ مدَّ الاسلاك الكهربائية بين اوربة واميركة ومهَّد كل العقبات التي تحول دون ذلك فاكتشف آلة تدوّن من تلقاء نفسها كلَّ العلامات الكهربائية (siphon-recorder) وحسَّن الحكَّ البحري (la boussole) فثبَّت حركة ابرته ثم ابدل الابرة الوحيدة بابرٍ متعددة قصيرة متساوية المغناطيسية. ومن اكتشافاته ايضاً آلة عجيبة لتعريف ساعات المدّ والجزر في البحار الشمالية. واشتهر بابحاثه في تحويل قوة الحرارة الميكانيكية وبيَّن انَّ الحرارة احدى هيئآت الحركة كما انهُ اثبت كيف يمكن نقل الحرارة الى الكهربائية وما بين الحرارة والكهرباء من العلائق الوثيقة. وقد عُني ايضاً بدرس تركيب الاجساد وتعريف عناصرها الحيوانية الَّا انَّ رأيهُ في ذلك لم يُصب الحظوى لدى العلماء. وقد عدل هو عنهُ في آخر حياته

٣ الكيميا

(الهواء السيَّال) منذ تمكَّن الطبيعيون من تحويل الهواء الى جسم مائع سيَّال لا يزال الكيمويون يبحثون عن خواصهِ ومنافعهِ. فممَّا اكتشفوه بالتجربة عزل الهواء السيَّال للكهرباء. وضعفهُ عن نقلها وتلك خاصيَّة يمكن الانتفاع بها في عدة امور اقتصاديَّة. فان وضعت مثلاً الادوات المولّدة او الناقلة للكهرباء في آنية محاطة بالهواء السيَّال بقيت الكهرباء في قوتها لا تفقد قسماً من مفعولها بالتشعشع والحرارة المحيطة بها — وممَّا اتخذوا لهُ الهواء السيَّال اقتلاع الحجارة في مقالعها والفحم الحجري في مناجمهِ فجعلوا يثقبون الثقوب في الحجارة وبدلاً من نسفها بالبارود يحشون الهواء السيَّال فاذا حمي بعد زمن قليل في الثقوب تمدَّد ونسف ما حولهُ من الصخور ونحوها كما يفعل البارود وهم يفضلونه لانهُ لا يتَّقد كالبارود ولهُ فعل منتظم في اللغوم

كما فقدت الطبيعيَّات بموت اللورد كلفن احد ائمتها كذلك رُزئت الكيميا في العام الماضي باحد رجالها المبرزين نريد العلامة مرسلين برتلو (M. Berthelot) والحقّ يقال انَّ هذا الرجل العظيم بلَّغ العلوم الكيماويَّة اقصى درجات عظمتها بعد منشئيها الاولين

لافوازيار (Lavoisier) ودوماس (Dumas) فهؤلاء العلماء الفرنسويين الثلاثة خطت الكيميا خطوات جبَّارية فانَّ الاول جعل الكيميا علماً مجرَّدًا عن خرافاتهِ القديمة منظَّماً مبنيًّا على قوانين راهنة مثبتاً لتركيب الاجسام بواسطة التحليل القانوني . ثمَّ قام بعدهُ دوماس فبيَّن انَّ هذه المركبات يمكن استبدال بعض عناصرها بغيرها ووضع مركَّبات اخرى جاديَّة مثلها . امَّا برتلو فجرى الى غاية ابعد منهما فلم يكتفِ بالتحليل والاستبدال بل درس العناصر البسيطة وركَّبها تركيبًا مبتكرًا فحصل على اجسام جديدة ذات خواصّ عجيبة وركَّب عدَّة مركبات آليَّة ما كان العلماء ليظنُّوا انها تُركَّب دون مبدإ الحياة فركَّب البنزين والكافور والحامض الاوكساليك والاسيتيلين . ووضع علماً جديدًا يُدعى الترموكيميا بيَّن فيهِ تحوُّلات الحرارة بالاعمال الكيموية ادَّت بهِ الى اكتشافات عظيمة لاسيما تركيب الاجسام المتفجرة بل لم يدع فرعاً من فروع الكيميا دون ان يغنيهُ بعدَّة اكتشافات ولا تكاد اليوم تجد صناعةً لم تنل شيئًا من فضل اختراعاتهِ . نخصّ منها بالذكر الاجسام الدهنية والاصباغ والالوان والمركَّبات العطريَّة . وقد اهتمَّ بالكيمياء النباتيَّة وفتح للزراعة ابوابًا جديدة للارباح الطائلة . وقد درس ايضاً الكيميا القديمة عند اليونان والسريان والعرب واستعان ببعض المستشرقين لنشر تآليفهم وترجمتها وهي في عدَّة مجلَّدات . توفي برتلو في اواخر اذار . وكان المذكور مع علمهِ بالطبيعيَّات قليل الدين على خلاف سلفهِ دوماس لكنهُ مع هـذا كان يعتقد بوجود الاله كما يظهر من بعض اقوالهِ التي رويت عنهُ في المجلات العلميَّة حيث قال : « انَّ البشريَّة قد شعرت في كلّ اطوار وجودها بان وراء كل حسن وجميل كائنًا صمدًا فيهِ العزّ والكمال اعني بهِ الله تعالى فهو المركز والكائن الفرد السرّي النير المدرك الذي يتَّجه اليه نظام العالم » فعسى برتلو قبل وفاتهِ وجَّه بنظر عقلهِ الى هذا المركز الاسمى لينال بهِ على الحسن والجمال التامّ الذي ضاءت لذهنهِ منهُ في الحياة بعض الاشعة الحقيقة

وكان سبق الى الآخرة مرسلين برتلو عالمٌ آخر كيموي وفرنسوي مثلهُ وهو الاستاذ هنري مواسان (Moissan) اشتهر خصوصاً بابحاثهِ عن المادن وهو اوَّل من افرز عنصر الفلوور (fluor) وعنصر الكروم واليود واوَّل من حلَّل هذه العناصر بالمجاري الكهربائيَّة فوضع لذلك موقدًا كهربائيًّا مكّنهُ من استحضار عدَّة عناصر منها كربور الكلسيوم والالماس الصناعي وقد سبق في المشرق (٥ : ١٠٧٣ و٨ : ٧٢٠ و١٠ : ٦٧٠

الخ) انَّ البعض انكروا عليهِ اصطناع الماس وحتى الان لا يزال الامر مشبوهاً . ومن اكتشافاتهِ ايضاً طرائق مجهولة لاستقطار النحاس والذهب وغيرهما . وكل ذلك من الاكتشافات التي وسَّعت نطاق العلوم الطبيعيَّة واستلفتت انظار العلماء الى معرفة بعض خواص المادَّة المجهولة . وقد تزوَّد موسان قبل وفاتهِ بكل الاسرار الدينيَّة

وكما فُجعت الكيميا الفرنسويَّة بهذين العلَمين كذلك فقد الانكليزيون كيموياً شهيراً جارى برتلو ومواسان باكتشافاتهِ وهو السير وليم هنري بركين (W. H. Perkin) مات في سادبرج في ١٤ تموز في السبعين من عمرهِ . وقد برَّز خصوصاً في استحضار الموادّ الملوَّنة من الفحم الحجريّ والقطران وهو الذي ركَّب اللون المعروف اليوم بارجوان صور وانشأ مع اهلهِ معملاً لاصطناع تلك الالوان تقصدهُ المحلات التجاريَّة في العالم كلهِ . ومن اكتشافاتهِ استخراجهُ للحوامض العطريَّة وتركيبها وذلك من اخطر اكتشافات عصرنا

وممَّا ينوط بالعلوم الكيمويَّة احتفال الفرنسيّين بالسنة الخمسين لجمعيتهم الكيموية في اواسط أيار وكان علماء اوربَّة واميركة قد دُعوا الى هذه الحفلة وفيها تُليت الخطب في ترقّي الكيميا العجيب منذ نصف قرن وعُددت فوائدها الجمَّة في ضروب اعمال الصناعة والزراعة بل لحفظ الصحة وتخفيف وطأة الاسقام البشريَّة

بعد موتمر العلماء الاخير لدرس الزلازل في العام الماضي اخذ العلماء في مراصد شتى يضاعفون همتهم في مراقبة الحركات الزلزليَّة للاستدلال على اسبابها وقوانينها ومفاعيلها . ومما ثبت للعلماء من اسبابها ليس فقط ما يحصل في بطن الارض من التقلُّبات في احوال النيران الباطنية لكن ايضاً ما يحدث في خارج كُرَتنا من الظواهر كالجاري البحريَّة التي تغيّر شيئاً من موازنة مياه البحر وكالسيول الجارفة وتدلّل الثلوج على قمم الجبال . وقد تحقَّقوا انَّ الزلازل في الشتاء اكثر منها في الصيف وقد أحصوا معدَّل حركات الزلازل في السنة نحو ٣٠,٠٠٠ هزَّة اغلبها ضعيف لا ينتبه اليه احد أمَّا المتبر منها فيبلغ في السنة نحو الستين . واكثرها يقع في جهات الهند الشرقيَّة اللاحقة بجبال حملايا

٦ الصناعة

انَّ لشغال السكة الحديديَّة التي يمدُّها الانكليز في وسط افريقية من بلاد الكاب الى مصر تتقدَّم بسرعة فانَّ السكَّة تقطع الان نهر زمبيزي على جسور متقنة العمل

ثمَّ تسير الى الشمال على مسافة ٦٠٠ كيلومتر. وقد اتَّسعت بواسطة هذه السكَّة اشغال التجارة والصناعة وبُنيت مدن جديدة اخصُّها ليفنغستون على ضفَّة نهر زمبزي. وتمرُّ السكَّة في عدَّة جهات غنيَّة بمعادنها فاخذت الشركات المالية تتزاحم في استثمارها منها معادن نحاس وتوتيا ورصاص واسعة جدًّا في بروكن هيل. وعمَّا قليل ستبلغ السكَّة حدود الكونغو فتزداد حركة معادنها الذهبيَّة التي تضاعفت اعمالها في السنة السابقة لاقتراب السكَّة الحديديَّة من جهاتها

افاد المشرق القرَّاء قبلًا من اتخاذ الاميركيين القساطل الحديديَّة ليصبُّوا فيها غاز البترول في اواسط اميركة بدلًا من نقلها في السكك الحديديَّة وتوفيرًا للنفقات. فمنها قساطل كاليفورنيَّة التي طولها ٨٢ كيلومترًا تجري من محل استخراجها فتبلغ البحر حيث تنقلها مراكب خصوصية الى بلاد شتى. وقد احتذى الروس حذو الاميركيين فوضعوا قنيًا بين مناجم باكو الى البحر الاسود في مسافة ٨٨٠ كيلومترًا وهم يؤملون بذلك اقتصادًا عظيمًا اذ ينقلون في السنة ١,٨٦٠,٠٠٠ متر مكعب من البترول

وممَّا ابتدعهُ بعض المهندسين بغيةً بالاقتصاد في نقل الفحم الحجري أن يوقد الفحم في امكنة تعدينهِ ثمَّ تنقل قوَّتهُ البخاريَّة بالاسلاك الكهربائيَّة كما تحوَّل قوَّة المياه السائلة والشلَّالات الى تحريك الادوات الكهربائيَّة فتنقل الى مسافة بعيدة. وقد بُوشر بهذا العمل في اميركة فزاحموا المحركات الكهربائيَّة المتحرّكة بالمياه المتحدّرة

وفي العام الماضي درس كثيرون خواصَّ الاثمار ومفاعيلها في الجسم فوجدوا لكثير منها خواصَّ صحيَّة تزيد الرغبة في أكلها. فمن ذلك العنب الذي افرد لهُ المشرق سابقًا مقالة خصوصيَّة (٦:٢٤٨) فوجدوا صلاحيتهُ لشفاء عدَّة امراض ولاسيما السلّ الرئوي. وكذلك وجدوا انَّ الاننكدنيا (المشرق ٨:١٨٠) تناسب كثيرًا امراض الاحشاء فتزيلها او تخففها. وقد اخترع المسيو كوبير قوميسير مقاطعة كاليفورنية في اميركة طريقة جديدة لحفظ الاثمار وذلك ان توضع في علب من الكرتون المطلي بالقار منعًا للهواء ولا يترك فيها الَّا شق صغير للغاية ثمَّ تجعل هذه العلب في اناء كبير من المعدن يستخرج منهُ الهواء ايضًا ويجعل مكانهُ كمية كافية من الازوت ثمَّ تختم العلب بطريقة مخصوصة وتحمل الى اسواق اميركة او اوروبة وقد اختبر المسيو كوبير بنفسهِ هذه الطريقة فرأى ان كثيرًا من الاثمار كالعنب والتين والتفاح والاجاص وغيرها تحفظ

سالمة من كل فساد مدة خمسة الى ستة اشهر وتراها عند استخراجها من الطلب كأنها قد جُنيت في تلك الساعة عينها

ومن الآلات الصناعية المفيدة التي اخترعت في العام الماضي آلة وضعها المسيو ڤلاس (Wallace) لحلب البقر حلباً ميكانيكياً . والآلة المذكورة يمكنها ان تحلب اربع بقرات في وقت واحد بنظافة كاملة

• الصحة والطب

كل قوى الاطباء في العام الماضي كانت مصروفة الى درس السلّ واسبابه وكيفية انتشاره واكتشاف الوسائل الفعّالة للوقاية منهُ وردّ غاراته . ومما قرّرهُ كبار العلماء في ذلك ان الجراثيم المرضية لا تنتشر عادةً بالجهاز التنفسي فانّ الدكتور كلمّت من مكتب باستور في ليل كرّر الامتحانات المختلفة في عدة حيوانات جعلها في اصطبلات كانت في هوائها ميكروبات السلّ وتركها مدةً هناك فلم يُصب منها الّا واحد في ثمانية . وعلى خلاف ذلك الجهاز الهضمي فانّ ميكروب السلّ اذا ولج منهُ الى المعدة وجد مستنبتاً موافقاً لنمائه فينمو ويزداد بعد زمن قليل حتى يعجز للدم عن سدّ باب الرئة في وجهه واذا بلغ الرئة ضرب فيها اطنابهُ وزحف بخيله ورجله على القلب واصاب منهُ مقتلاً سهلاً . امّا دخوله في الجهاز الهضمي فيكون بواسطة بعض المآكل الملوّثة كحليب البقر المسلول ولحومها وبعض المواتع التي تمتزج بالريق . واذا كانت الجراثيم الموبوءة منتشرة في الهواء الرطب دخلت في الفم بالتنفس فامتزجت برضاب الفم وبلغت بواسطته الى الجهاز الهضمي فتتمكن بهِ

ومما تقرّر ايضاً بالتجربة الصحيحة ان الوراثة الدموية لا تعدي فانّ المولودين من المسلولين ليسوا بمسلولين ضرورة فقد تبيّن اليوم انّ كثيرين ممّن يلزمهم السلّ مولودون من والدين صحيحي البنية او مصابين بالسرطان على حدّ سواء لا بل وجدوا انّ في بعض الاحيان المولودين من المسلولين قد نالوا شيئاً من المنعة فلا يصل السلّ فيهم كما في غيرهم . فقد فحصوا فحصاً مدققاً عجولاً اولدتها بقرات مسلولة فلم يجدوا فيها الّا نادراً اثراً لجراثيم السلّ اربعة فقط في الف . ولعلّ هذه الاربعة مُنيت بالمرض لسكناها في محلّ موبوء ليس بطريقة الوراثة

فنتيجة هذه الابحاث الجديدة انهُ يجب الاحتراز من كلّ مأكول الثاث بشيء من

الجراثيم التدرّنيّة ولاسيما حليب البقر المشبوه وعلى كل حال لا يؤكل الّا بعد ان يُغلى مدّة ربع الساعة غلياناً تامًا

وكذلك الماكتة ربّما كانت سبباً لنقل العدوى ليس بطريقة التنفّس كما سبق بل بطريقة الاستطعام وبنفوذ بشلوس التدرّن الى المعدة باي نوع كان

أما الدواء الشافي من السل فحتى الان لم يوجد نهائيًا . واحسن علاج بان يعتزل المصاب بالتدرّن عن المكان الموبوء ويطلب له مكانًا نظيفًا ذا هواء صافٍ لاسيّا الامكنة المرتفعة واعالي الجبال . ثمَّ يعتني بطعامهِ فيتّخذ منهُ ما كان كثير الغذاء كالبيض والزبدة واللحوم . وافضل اللحوم اللحم النيّ كما يؤكل في هذه البلاد في الكبّة . فالشفاء مع هذا ممكنٌ لا بل قد حظي بهِ كثيرون

ومما يشير اليهِ الاطباء بعد الامتحان ركوب الاوتوموبيل فانَّ السائر فيها يتنسم هواء حيًا فتنشط قواهُ وتزيد قابليتهُ للطعام ويكون نومهُ اطيب وتنمو فيهِ كُريّات الدم الحمراء التي تقوم بازاء باشلوس التدرّن فتضعفهُ وتقوى عليهِ

وكذلك الاستاذ لانلونغ (Lannelongue) الافرنسي جرّب مصل الحمار في معالجة المتدرّنين فنال بعض النتائج الحسنة

وقد اكثر ايضًا الاطباء تجاربهم لعلاج السرطان والظاهر انَّهم اصابوا شيئًا من مقصودهم وذلك بواسطة الكهربا . فان المسيو دي هارت (de Hart) عالج كثيرين ممّن ايس من شفائهم الاطباء بالجاري الكهربائيّة القويّة والمتواترة . ففحصت لجنة من علماء اكادمية الطب الباريسيّة اساليبهُ واثنت على اعمالهِ فاخذ الاطباء يحذون حذوهُ

ومما اكتشفهُ ايضًا الدكتور كلمت من مدرسة ليل لمعالجة سم الحيّات حقن الملدوغين بمصل الخيل ممزوجًا بهيبوكلوريت الكلس فان هذا الدواء افضل من الكي ويُحصل على هذا المصل في مكتب باستور في ليل وفي اجزائيّة بولنك (Poulenc) في باريس . ويجوز ايضًا استعمال هيبوكلوريت الكلس وحدهُ بأن يُحلّل في الماء بنسبة اثنين في المئة فاذا لُدغ انسان صُبّ المحلول على الجرح فيزول كل خطر التسمّم ويخمد الوجع بسرعة

وجد بعض الاطباء الالمان طريقة سهلة لتنظيف المياه الملوثة بالجراثيم المعدية وذلك بواسطة مسحوق من فلورور الفضة (fluorure d'argent) يُلقى في الماء فينظفهُ بسرعة

صَلَبُوت (١ بَلَنْسِية او صَلبوت بيروت

لحضرة الاب انستاس الكرملي

من يَزُرْ امّ الكنائس في بلنسية من الديار الاسپانيَّة يجد على باب البيعـة بعض الباعة يبيعون عدة اشياء من العُرُوض التي تبعث في النفوس العابدة شواعر الخشوع والتقى ومن عدادها كُتَيِّب ظريف هذا ملخصهُ :

« بعد خراب اورشليم ظعن تلامذة الفـادي آخذين معهم عدةَ عُروض تقوية كانوا متعلقين بها . ومن الجملة صلبوت نُقِـل الى بيروت يُنسب نقشهُ وحفرهُ الى نيقوديمس . وهذا المنحوت هو عبارة عن تمثال يسوع المسيح معلق على خشبة العار

« وفي سنة ٧٦٥ م وقع هذا الصلبوت مُلكًا بيد احد النصـارى . ثمَّ نسيهُ في الدار التي كان قد ارتحل منها حينما اراد ان يحتلَّ دارًا اخرى . ولا جرم ان هذا النسيان وقع بسماحٍ من الرحمان . — فنزل في ذلك المنزل بعد النصراني رجلٌ من اليهود . وما استقرَّ فيهِ الّا ورأى الصلبوت المذكور . فاخبر بذلك جمـاعة الربَّانيين في بيروت فقضى هؤلاء ان يُعاد على المصلوب جميع الاهانات التي قاساها في سابق الزمان في عهد آلامهِ . ولمَّا نُخِق جنبهُ بالحربة خرج للحال دمٌ وماء بنوع عجيب . وما طار الخبر في انحاء البلدة الّا وتسارع النصارى من كل محلَّة وبلُّوا من ذلك الدم شيئًا على بعض الزمنى والمرضى فتعافوا للحال باذنهِ تعالى

« ولمَّا رأى اليهود الشهود هذه الآيات الباهرات طلبوا التنصُّر فعُمّدوا بعـد ان تفقَّهوا باصول الدين القويم

---

١) الصلبوت عند نصارى العراق لفظة على وزن ملكوت وجبروت ويراد بها « المصلوب العظيم او الاله المصلوب » واغلب ما يخصون هذه اللفظة بما كان من تصاوير الاله المصلوب تصويرًا مجسَّمًا ناتئًا ومسمَّرًا على خشبة معلقًا بها . وما لم يكن كذلك اطلقوا عليهِ اسم « الصليب » . والقياس يوافق احسن الوفاق لهذا الاصطلاح وذلك ان ما كان على وزن فَعَلُوت المفتوح الاول والثاني والمضموم الثالث والساكن الرابع يدلّ على العظمة كقولك : المَلَكوت والجَبَروت والكَهَنوت والرَّهَبُوت » اللهم الّا ما كان منقولًا عن الاعجمية المحضة مثل لفظة سَلَكُوت (راجع المشرق ٣ : ٩٣٢) فلا يدخل تحت هذه القاعدة

« اما الاسقف فبعد ان تثبّت الوقائع على اقوم وجهٍ واصحّهِ وتحقّق ما حدث اخذ القنينة التي كان فيها شيء من ذلك الدم العجيب ووزّعهُ على بعض الكنائس الشرقيَّة ملتمساً من رؤسائها ان يقيموا عيداً تذكاراً لهذا الحادث العجيب يكون في ٩ ت ٢ وان يُحتفل بهذا العيد بكل الاحتفال الذي هو في الامكان. اما الصلبوت فبقي محفوظاً في احدى الكنائس المسمّاة باسم فادي البشر (١ » وقد روى هذا الحادث اثناسيوس اسقف ديار الشام لآباء مجمع نيقية الثاني وكان فيه ٣٦٧ اسقفاً

« وبقي الصلبوت في بيروت فلما كانت السنة ١٢٦٠ انتُهكت حرمة البيع والكنائس المسيحيَّة ومُزّقت الصور وأُلقيت التماثيل في البحر ومن جملتها الصلبوت العجائبي. وفي ذلك العهد طفى الوادي الكبير (Guadaliavar) وهو الذي قد ركبته بلنسية فرأى السكّان متعجبين صلبوتاً طافياً على الماء وعلى طرفي ذراعيهِ توران عائمان على سطحهِ والصلبوت يصعد مجرى النهر. فلما وصل بازاء جسر الثالوث (وهو من جسور البلدة) وقف الصليب فاسرع بعض شجعان المدينة وألقوا انفسهم في الماء وانتشلوهُ منهُ بحضور جمٍّ غفيرٍ لا يحدّ الطرفُ طرفَهُ. والحال تناولوهُ بأُبهة عظيمة الى قصر السيِّد. ومن جملة ما يلاحظ فيهِ انهُ مقطوع الذراع اليمنى طويل اللحية وافر الجمَّة (وكل ذلك يُرى الى اليوم ايضاً على هذا الوصف) ومن اهمّ ما يستلفت اليهِ الانظار لون الدم الذي يجري من الجنب فكانهُ لم تصبغهُ يد ارضية » اه تلخيصهُ ونحن لا نزيد على هذا الكلام شيئاً (٢

١) كتب الاب لويس جلابرت اليسوعي (في المشرق ٧ : ٣٦٢) مقالة حسناء في « اصل صورة المصلوب في الشرق » وهي عبارة عن خلاصة كتاب ألفهُ احد علماء الفرنسيس وهو لويس برهيار يثبت بان صورة المصلوب كما هي شائعة اليوم في كل انحاء المعمور إنما اصلها من الشرق. وخلاصتنا هذه تؤيد تلك المقالة وذلك الكتاب. الّا ان القول بان « صورة المصلوب لم ترَ مرسومة في جملة تصاوير القرون الاولى الاربعة » يُحمل على الاغلبية. ووجود صلبوت بلنسية او صلبوت بيروت هو اعظم شاهد على وجوده في القرن الاول لا بل وفي صدره. وان كان البعض ينكر هذا الامر فنحن لا نجسر ان ننكره لانّ التقليد الذي يحترمهُ اليوم بعض العلماء يؤيّدهُ فريق آخر منهم. ونحن ممّن يسلم بوجود التقليد على ما تفهمهُ الكنيسة الكاثوليكية المقدَّسة وعلى الوجه الذي صرَّح بهِ قداسة بيوس العاشر في المنشور الاخير من مناشيرهِ السيَّارة الذي يشجب فيهِ التعاليم الحديثة

٢) وفي تقليد نصارى بيروت انّ ذلك حدث قريباً من الجامع الذي عند باب ادريس وكان قريباً هناك ديرٌ للآباء الفرنسيسكان (المشرق)

ويخصوص موجودات امّ الكنائس في بلنسية كاس يُروى انها الكاس التي شرب بها فادي البشر في عشائه السرّي اما كيفية وصولها الى هناك فكانت على الوجه التالي : أرسل هذه الكاس القديس لورنسيوس شماس الخيلي من شمامسة الكنيسة الرومانية الى بيعة هوَيسكة (١ Huesca من ديار الاندلس . وفي عهد العرب نُقلت الى كنيسة القديس حنا في بنية في جبال البيرينة San Juan de la Penà dans les Pyrénées وفي سنة ١٤٠٠ م وقعت في حوزة مرتينس ملك اراغونة وبعد ذلك احتاج الى دراهم فرهنها في بلدية مدينة بلنسية فقبلتها . ثمّ ان ديوان قانونيّي الكنيسة الامّ في تلك المدينة دفع الى البلدية المبلغ الذي اتفق الطرفان عليه ومنذ ذاك الحين دخلت تلك الكاس في ملك الكنيسة المذكورة وهي هناك الى اليوم . وهي توجد في حفظة من فضّة . اما الكاس فهي من عقيق موضوعة في بيت الثياب وكل من يحب من المؤمنين ان يتبرَّك بها يستطيع ان ينال ذلك الانعام في الايام والساعات المعيّنة

(المشرق) انّ خبر صورة بيروت مذكور في الاعمال المنسوبة الى القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية الشهير رواهُ مين في مجموع اعمال الاباء اليونان .Migne, PP) (GG., XXVIII, 695-724 لكنّ اهل النقد مُجمعون على انّ هذه الرواية ليست للقديس المذكور . والمرّجح انها كُتبت بعده بزمن طويل ولانّ كاتبها اثناسيوس احد اساقفة بيروت في القرن السادس (اطلب المشرق ٨ : ١٩٦٦) . ومما يروى في ذلك الخبر ان المعجزة ظهرت في عهد اديوداتس (اي عطاء الله) اسقف بيروت الذي لم نجد لاسمه ذكرًا بين اساقفة المدينة . ومما لا ينكر انّ هذه الرواية كانت شائعة في القرن الثامن ولما عُقد مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧ لشذب بدعة الايقونوقلست استشهد الاباء بمعجزة صلبوت بيروت اثباتاً لكرامة الصور وما جرى بواسطتها من العجائب (اطلب مجموع اعمال الجامع (Mansi, XIII : 23-32) . وفي السنكسار الروماني ذكر لهذه الاعجوبة في اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني . وقد انتشرت رواية الاسقف اثناسيوس ونقلت الى لغات شتى فزيدت فيها تفاصيل مختلفة كما ترى في مجموع مين الذي اثبت

١) هويسكة هي « وشقة » عند العرب وقد ذكرها ياقوت في معجمه وخرج منها عدة علماء من ابناء العرب

منها اربع روايات متباينة اثنتان باليونانية وهما القديمتان واثنتان لاتينيَّتان احدث عهداً .
وقد عرَّب صاحب كتاب مروج الاخبار في تراجم الابرار اصحَّ هذه الروايات

هذا ما كنَّا نعلمهُ من خبر صورة بيروت . امَّا التفاصيل التي نقلها حضرة الاب انستاس عن الكتيب الذي ذكرهُ فلا نعلم ما فيها من الصحة (واوَّلها) ما جاء في هذا التاليف عن اصل صورة بيروت وانها الصلبوت الذي نقشهُ نيقوديموس المذكور في انجيل يوحنا فهو بعيد لانَّ الشائع اليوم بانَّ الصلبوت المنسوب الى نيقوديموس هو في كنيسة لوك الكاتدرائيَّة من اعمال تسكانا . وليس بين الروايات الاربع المنقولة في مجموع اعمال الآباء الَّا رواية واحدة لاتينية نسبت مصلوب بيروت الى نيقوديموس . وغاية ما ذكرت بقيَّة الروايات انَّ الصورة كانت معلقة على جدار احد بيوت اهل بيروت فلما استأجر بعض اليهود ذلك البيت بقيت الصورة في محلها . (وثانيها) ما ذُكر في هذا التاليف عن هيئة الصورة اعني انها كانت صلبوتاً مجسَّماً . والمرجح انَّ تلك الصورة كانت منقوشة على خشب وليس في رواية اثناسيوس المذكور ما يُشعر بغير ذلك . (وثالثها) ما روي عن انتقال تلك الصورة من بيروت الى بلنسية . فانهُ من الامور العجيبة التي لم نسمع بها سابقاً . وقد ذكر صاحب تاريخ بيروت صالح بن يحيي ما يظهر لنا اقرب الى الصحة حيث قال :

ويزعمون ايضاً انهُ كان بكنيسة الفرنج ببيروت فونة خشب فيها صورة مصوَّرة فضربها بعض اليهود بسكين فصارت تترف دماً . ونُقلت هذه الصورة الى قسطنطينيَّة فعمَّروا عليها كنيسة يعظمها الفرنج

ولا نعلم ما اصاب الصورة بعد ذلك . ولعلَّها نُقلت في اواخر القرون المتوسطة الى بلاد الفرنج . وعلى كل حال نشكر حضرة الاب انستاس الذي افادنا ما اطَّلع عليهِ في كتيبهِ ريثما يزيدنا بعض الاثريين علماً في ذلك

هاء التعريف عند العبريين

بقلم حضرة الاب انستاس الكرملي

اداة التعريف عند العبريين هي الهاء . فيقولون ארץ اي ارض ويقولون הארץ اي الارض وهكذا في سائر الالفاظ . واما اصلها فقد قال فيهِ الاديب جرجي افندي

زيدان في كتابهِ الالفاظ العربيَّة ص ٦٣ من الطبعة الاولى ما هذا حرفهُ :

«ان « أل » الموصولة والتعريفية من المرجَّح عندي كونها مأخوذة من « ها » بدليل كون هذا المقطع هو وحده اداة التعريف في العبرانية . على ان غويّي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في « أل » المشار اليها في اللغتين العربية والعبرانية . وبناء على هذا القول زعموا ان الاصل في الاداة العبرانية « هل » قياساً على العربية . وقالوا ان اللام لا تظهر خطاً وانهُ يُعاض عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة الملحقة هي بها . فاذا ارادوا تعريف בית « بيت » مثلاً قالوا הבית « هَبَّيت » بالحاق الهاء محرَّكة بالفتح في اوله وتشديد البـاء . فتبلاً لمذهبهم يقولون : ان اللام تدغم بالحرف الاول ويُعاض عنها بالتشديد . وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلهما . ولكنهم ربما لم يصحّ زعمهم بان الاصل في كليهما « هل » او « أل » اذ ان اللام لم تظهر في العبرانيـة لا لفظاً ولا خطاً الّا في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني הלזה « هَلِّزي » وهذه قليلة الورود جداً في كتاباتهم . فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم الموصول « الذي » شيء واحد لفظاً ومعنى . امـا التشديد المرافق لاداة التعريف في العبرانية فربَّما قُصد به التأكيد او توضيح الاشارة

« فبناء عليهِ يرجَّح ان الاصل في « ال » العربية « ها » التنبيه كما هو الحال في العبرانية . امَّا اللام فقد دخلت عرضاً لاسناد الحركة . واللام كما لا يخفى من الاحرف (ل م ن ر) التي كثيراً ما تدخل في اللغة اسناداً لحركة او مقطع كما سُرّ

« ومن الآثار التي تدلُّ على سابق استعمال « أل » للاشارة قولهم : « اليوم » و « الساعة » و « السنة » يعني هذا اليوم وهذه السنة وهذه الساعة

قلنا نحن : وهذا يكون من باب الاشتهار والاستغنـاء من اداة تفسرة الحال كقولك : الحية الحية . يعني هذه الحية . والكتاب . يعني هذا الكتـاب . فلا اظنّ ان كلام جرجي افندي مقنع هنا . ثم قال :

«ومن الواضح ان التعريف انما هو ابن الاشارة لان ابسط طريقة لتعريف اسم ما يقوم بالاشارة اليهِ . ويؤيد ذلك ان « ذا » التي هي اسم اشارة كما لا يخفى قد استُعملت ولا تزال تُستعمل للتعريف والموصول في قسم عظيم من اللغات الشرقية فان « ذي » في اللغة البابلية و « ذ » او « د » في اللغة السريانية هي بقية « ذي » البابلية فلم يستعمل بنو طيّ « ذو » للموصول عبثاً . وما قولنا « الذي » الّا حجة دامغة على ان الموصول انما هو ابن الاشارة » اه كلام حضرة اللغوي المتفنن

قلنا نحن : لا ننكر على الكاتب العلّامة كون التعريف هو ابن الاشـارة او من مورد واحد . فالادلة التي اوردها راهنة لا تحتمل الرد ولاسيما انها بديهيَّة او تكاد تكون بديهيَّة . الّا اننا لا نسلّم لهُ كون الاداة العبريّة ماخوذة من الاداة العربية فهاتان اللغتان هما اختان فاذا اتفقتا في امرٍ لا يقـال ان الواحدة اخذت ذلك الشيء عن اختها

بل انهما نشأتا من « فرع » واحدٍ بل الاصحّ عندي من « أصلٍ » واحدٍ هو النطق في أوّل وضعه . اللهم الّا ان يكون هنـاك أدلّة غير ادلّة الاشتراك بمزايا اللغتين العامّة فحينئذٍ يُسلَّم ان الواحدة اخذت اشياء عن اختها . — أما الامر الثاني الذي نأخذه عليه فهو ان اداة الاشارة الاصليّة التي اتّخذت اداة للتعريف كانت الهمزة في العبرية كما في العربيّة فالهمزة اقدم عهداً من الهاء . ولذا نرى الفاظاً في العبرية يتقدمها حرف الهمزة فاعتبرها العبريّون اصليّة وما هي الّا اداة تعريف لا غير من ذلك : אגוז اي الجوز فالالف او الهمزة في العبرية هي زائدة وما هي الّا اداة التعريف يشهد على تلك الزيادة اللغات العربيّة والمالطيّة والارميّة والفارسيّة الخ . فضلاً عن ان الكلم الزائدة عن ثلاثة احرف تردّ الى هذا الثلاثي والثلاثيّ هو ثنائي في الاصل كما اشرنا اليه غير مرّة ومن هذه الزيادة للتعريف الالفاظ الآتي تعدادها وهي :

אגב اجمة واصلها من גב و אגור و אגרוף و ארם و אדרע و אחב و אתמול و אזנב
و אתמן و אפעה و ארבע و אזרח و אצבע

فهذه كلها اصلها بدون همزة أو الف وانما ظنوها أصليـة لقدمها في كلامهم وحداثة الهاء بالنسبة الى الهمزة فأصّلوها فضلّوا عن سواء السبيل

واما اصل هذه الهمزة فانها مأخوذة من نطق الاطفـال . فهؤلاء اذا ارادوا الاشارة الى شخصٍ او الى شيء كان اول نطقهم : « أ » او « آ » وربّما فخّموهـا فقالوا « ها » . ولذا نرى الفينيقيين يتخذون الالف أو الهمزة والهاء على التبـادل بمعنى واحد هو معنى التعريف فضلاً عن الهمزة والهاء في اللغات السـامية كلها كثيراً ما تتعاقب في الفاظ جمـة هي اشهر من ان تُذكر . وممّا يُؤيّدنا في هـذا القول اي القول ان التعريف والاشارة هما من مورد واحدٍ وانهمـا غريزيان في الانسان منذ طفوليته كون اليونان يستعملون للاشارة والتعريف الفاظاً متشابهة وهي ὁ، ἡ، τό . فالاولى عبارة عن الهمزة الممالة . والثانية عن الهمزة او الالف المدغمة . والثالثة عن الالف المفخمة يتقدمها التاء وقد أُقحمت للتفرقة بين المذكر والمؤنث وجعلها للجنس المشترك . ومن ثم يتضح ان الفاظهم للتعريف والاشارة هي كالفاظ العرب والعبريين ولا يقـال مع ذلك انهم اخذوها عن العرب ولا عن العبريين بل اخذوها عن لسان الانسـان في اول طور من اطوار حياته وعليه فقد اتفق العرب والعبريون واليونان ومن اخذ عنهم لهجاتهم ان اسم

الاشارة واداة التعريف هي واحدة منقولة عن الطبيعة ليس الّا

ولا شك ان العرب كانوا يتخذون اداة التعريف الهمزة من ذلك اسم الإطوريين القديم (راجع المشرق٦ : ١٦٠) ومعناه الجبليُّون. الّا انهم زادوا اللام لتزيين اللفظ. ومن الغريب ان نحاة العرب نسوا مقام الهمزة واهميّتها في التعريف وعلّقوا كل الاهميَّة باللام حتى قالوا اغلب الاحايين « لام التعريف » فسبحان الكشّاف للسرائر والاسرار. والمُبرز خفايا الابرار والاشرار. ومحضر الاوطار والآصار. الى ان يشاء. وبمقدار ما يشاء. انه على كل شي. قدير

الفتية التوّابون

مقدّمة

نقلنا هذه الرواية عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة وهو مجموع قديم يحتوي عدَّة اخبار اكثرها في الزهد . امَّا مؤلف الكتاب فليس مذكورًا فيه والغالب انهُ من أُدباء القرن الرابع عشر للمسيح. فاخترنا منهُ هذه الرواية لما تحتويه من الفوائد التاريخيَّة لتعريف بعض احوال المدينة في القرن الثاني للهجرة لأنَّ الفتية المذكورين عاشوا في ذلك الزمان وقد وجدنا في كتب التاريخ بعض اسمائهم . امَّا الراوي فهو عيسى بن يزيد الشهير بابن داب احد كبار المحدّثين في ايَّام الخلفاء من بني العبَّاس واختصَّ بخدمة المهديّ وابنهِ الهادي ومات في ايّام هارون الرشيد . وروايتهُ هذه مع فائدتها لا تروي غليلًا اذ لم يُفِدْنا صاحبها عن الدواعي التي حملت هؤلاء القوم الى التوبة وعن ثباتهم في توبتهم كما انهُ لم يبيّن من اعمالهم الصالحة غير انقطاعهم عن الملذَّات . والتوبة كما لا يخفى لا تقوم فقط بالانتهاء عن المحارم بل بعمل المبرَّات ومُلازمة الصلاح ل . ش

ذكر عيسى بن داب ان هولاء الفتية كانوا عشرة نفر وهم سليمان بن عمرو القرشي واخوهُ يحيي بن عمرو وهارون بن الحُصَين التميميّ واخوه احمد بن الحصين ومحمَّد بن زرعة العبدي واحمد بن محمد اليشكري وبشر بن مطر الازدي وسعيد بن اسماعيل الاسدي ويعقوب بن عبد الكريم الطائي وعبد الله الأنصاري. قال عيسى بن داب: وكان السبب في توبة هولاء القوم انهم كانوا في المدينة على امرٍ من الامور التي لا يحبّها

الله تعالى. وكان هولاء الفتية العشرة في كل نعمة سابغة لا يأتي عليهم يوم من الايام الّا وهم اشدّ سرورًا واطول حبورًا من يومهم الذي مضى الى ان اراد الله عزّ وجل هدايتهم الى الخير ولان ينقذهم من ظلمة المعاصي الى نور الطاعة

فاوّل من ارتدع منهم ودعتهُ نفسهُ الى التوبة والانابة الى الله يحيى بن عمرو القرشي. فعزم على ذلك وجعل يسرّهُ في نفسهِ ولا يذكر لاخوانهِ شيئًا مما عزم عليهِ. وهو مع ذلك يجالسهم ويحادثهم فبينما هم ذات يوم في شرابهم ولهوهم اذ اخذوا شيئًا من نشائد الاشعار التي قد احدثوها بينهم. فجعل كل واحد منهم يقول شيئًا ويحيى بن عمرو القرشي ساكت لا ينطق بشيءٍ حتى فرغوا من نشيدهم. فاحبّ ان يلقي اليهم شيئًا مما عزم عليه من امر التوبة وتورّعهِ عمّا هو عليهِ فانشد يقول:

قالت سلوتَ فقلتُ لستُ بجاحدٍ آيَ المهيمن ذي الجلال الواحدِ
وسلختُ وذِكرِ من فوادي مثلما سُلخ النهارُ من الظلام الراكدِ
قالت أعِدْ فالعَوْد عندي احمدٌ فأجبتُها هيهات لستُ بعائدِ
اني اخاف عذاب ربٍّ سرمدٍ تبدو نصائحهُ فلستُ بآئدِ

(قال) فلما سمع القوم من يحيى بن عمرو هذه الابيات انكروا ذلك منهُ انكارًا شديدًا. ثمّ انهم عذلوهُ وأكثروا من عذلهِ ولومهِ ثم قالوا: يا هذا لقد سمعنا منك شيئًا نخاف ان يكون فيه تفريق جماعتنا وتشتيت ألفتنا وانّا نناشدك الله في ذلك. فتبسم يحيى بن عمرو وحرّك راسه وقال هذه الابيات:

ان في اللهو ما علمتُ سرورًا لم يُوقَ حوادث الأقدارِ
غير أني تركتُ ذلك خوفًا وحذارًا من شرّ نارٍ وعارِ
فأنيبوا الى الالهِ وتوبوا كم الى كم تقيمُ في الإصرارِ

(قال) فلما سمع القوم ذلك اقبل اليهِ اخوه سليمان بن عمرو وقال له: والله يا اخي ما عدا جميعُ ما تكلمتَ بهِ سويداء قلبي. ولقد اخذ بمجامع عقلي ولبي. حتى لقد غلب على سمعي وبصري واحال بيني وبين لذّاتي. ولقد علمتُ ان الامر كما ذكرت وان الرغبة فيما رغبت. ثمّ انشأ سليمان بن عمرو يقول هذه الابيات:

يا من يلوم موفّقًا يدعو الى اسعادهِ
انّ النصيح اذا دعا لم يألُ في اجهادهِ
لا تنكروا ما قالهُ من بذلهِ لرشادهِ
فلقد اتى بنصيحة موصولةٍ بسدادهِ

(قال) فلما سمع القوم كلام سليمان بن عمرو ورأوا ميله الى اخيه جعل بعضهم يقول لبعض هذا ما كنّا نحذر منهُ تفريق الالفة وتكدير صفو العيش فعند الله نحتسب ما فُجعنا به منكما

(قال) ثمَّ انصرف القوم عن مجلسهم ذلك وهم مغمومون بامر يحيى واخيه سليمان. فلماَّ كان في الليلة المقبلة اجتمعوا ايضاً وجلسوا فلما اطمأنَّ بهم المجلس اقبل عليهم يحيى بن عمرو فقال لهم: يا اخوتي واخلائي ومن تقرُّ عيني بصلاحهم واجتماع كلمتهم انه قد ينبغي للراقد ان يستيقظ من رقدته ويتخلى عن غشوته. ومهما شككتم في شيء فلا تشكوا في الموت انه نازل بي وبكم. واسأل الله العصمة والتوفيق والتسديد لي ولكم. ثمَّ انشأ يقول هذه الابيات:

دعوتكمُ للرشدِ والنصح جاهداً	وما زلتُ للاخوان مذ كنت ناصحا
فان تقبلوا نصحي تنالوا سعادة	وتأتوا طريقاً بيّنَ القصد واضحا
ومن يترك القصد المنيرَ طريقهُ	يلاقي غداً نارًا لخلد طالحا

ثم اقبل عليهم سليمان بن عمرو فقال: يا اخوتي ومن قد عظمت حقوقهم عليّ وابيضّت ايديهم عندي انكم قد علمتم ما افترقنا عليه ليلتنا الماضية وما دعاكم اليه اخي يحيى الناصح لكم الشفيق عليكم فإنْ تجيبوا الى التوبة والتروع عمَّا انتم عليه فحظكم اصبتم والخير أجبتم. وان تقيموا على ما ارى من لهوكم واتباعكم أهواءكم فاني أسألُ الله لكم التوفيق والسلام. ثم أنشأ يقول:

سألت الهي ان يؤلِّفَ بيننا	على الخير كالتأليف في سالف الدهرِ
فقد عشتُ عصرًا وعصرًا واننا	لفي غمرةٍ جهلًا فنهوي ولا ندري
نلجج في بحرٍ سكارى بحيرةٍ	فحق متى لسنا نفيق من السكرِ
فتوبوا تنالوا جنَّةَ الخلد انما	ينال جنان الخلد من كان ذا صبرِ

(قال) فلما سمع بشر بن مطر الازدي مقالة يحيى واخيه سليمان واستحكم قولهم في قلبه اعجبهُ ذلك فقال:

لعمري لئن يمتُ المدينةُ بالعسى	وآثرتُ غير الحقِّ اني لخاسرُ
أأترك حظي بعد اذ انا قادر	على اخذه والحقُّ فيه بصائرُ
سأجبر نفسي عن مراها وغيِّها	بصبرٍ قويِّ العزم والمرءُ صابرُ

(قال) فلما سمع القوم مقالة بشر غمّهم ذلك غمًّا شديدًا. ثمَّ اقبل هارون بن

الحصين على اصحابه وقال لهم: انا لله وانا اليه راجعون · ما اعظم الرزيّة بفرقتكم واجلّ المصيبة بتباعدكم والله ما اظنّ هذا الامر مشتتًا جماعتنا مكدّرًا علينا صفو عيشنا لان الذي دعوتمونا اليه من مزايلة ما نحن فيه لشديد وهو اثبت وارسخ من ان تزيله العظات. ثم افترقوا ليلتهم مغمومين

فلما كان من الليلة الثالثة اجتمعوا فلما اطمأنّ بهم المجلس اقبل عليهم محمد بن زرعة العبدي فقال: يا اخوتاه اسمعوا مني كلامًا وتدبّروه بعقولكم فقد اتيتكم باعجوبة. فقالوا: هات ما بدا لك. قال: اعلموا اني لما فارقتكم الليلة الماضية وسرتُ الى منزلي أرقت أرقًا شديدًا حتى اذا كان قبل الصبح اغفيتُ فاذا انا بآتٍ قد اتى في منامي وهو يقول:

يا تاركَ القصد بعد معرفة ... وسالكًا غيرَهُ من الطرقِ
يحيى واصحابه على رشدٍ ... كما جلا الليلَ ساطعُ الفلقِ
فلا تكوننْ كالمقيم على ... دَحضٍ مُزلّ اشفى على غرقِ

(قال) فلما سمعت ذلك استيقظت فزعًا مرعوبًا حتى كاد الخفقان ان يخرج قلبي.

(قال) فاقبل عليه يعقوب بن عبد الكريم الطائي فقال: كاني واياك يا اخي والله على امرٍ واحدٍ غير ان الالفاظ مختلفة وذلك لما اني قمت من مجلسنا حين افترقنا بالامس وبي من الفرقة والاسف لتشتُّت الشمل ما لا ابلغ وصفهُ حزنًا على اخواني لما رأيت من مفارقتهم لنا وتعضهم علينا ما نحن فيه من الألفة والمودّة. اتيت الى منزلي واقمت عامّة ليلتي أُدير عيني على الغمض فلا اقدر على ذلك. فبينما انا كذلك بين النائم واليقظان اذ انا بهاتف يقول هذه الابيات:

يا خائضًا في غمرة الجهلِ ... وحائدًا عن اوضح السبلِ
لست على شيءٍ فلا تكذبن ... وارجعْ الى التوبة في مهلِ
من قبل يوم معظم هائلٍ ... يُشيب راس المرضع الطفلِ

فلمّا سمعت ذلك استيقظت وما معي شيءٌ من عقلي فهذا والله يا اخوتي ما رأيت. فلما سمع القوم ذلك عجبوا وجعل بعضهم يقول لبعض كيف خُصّ محمد بن زرعه ويعقوب بن عبد الكريم بهؤلاء الهواتف من بيننا هذا سكونٌ لِنابنا

(قال) ثمّ اقبل سعيد بن اسمعيل الاسدي على محمد بن زرعة وهو يقول هذه الابيات:

لولا الذي أحرمتَ من غدرة ما راعك الهاتف اذ هتفْ
خُصصت بالهاتف من بيننا ما لك في قولك ما تنصفْ
والله ربِّ العرش يا اخوتي فانني مجتهدًا احلفْ
لا خنت مَن اهوى ولا سُنّةٌ هجرًا ولا مثلي به يوصفْ

(قال) ثم انشأ هارون بن الحصين التميمي يقول هذه الابيات :

أبالاحلام اسلو عن هواي لاقوام اتوا بالتُرّهات
اتونا يزعمون بانْ زَوْرًا اتى بنصيحةٍ عند البيات
بجمعهم على هجرٍ وغدرٍ وقطع الحبل منّا والشتات
فن يك راغبًا عن وصل الفٍ فلست براغب حتى المات

(قال) وتفرق القوم ليلتهم تلك ايضاً وقد وفق الله تعالى منهم خمسة نفر للتوبة وهم يحيى وسليمان وبشر ومحمد ويعقوب وبقي منهم خمسة هارون وعبدالله وسعيد والاحمدان

(قال) وجعل هؤلاء الخمسة الذين تابوا يدعون الى الله ويتضرَّعون في ان يردَّ قلوب اخوانهم الى ما هم عليه من التوبة ويدعوهم اليها فلم يزالوا كذلك الى ان استجاب الله منهم دعاءهم في اخوانهم واقبلوا بقلوبهم الى الطاعة. فكتب كل واحد منهم بابيات من الشعر وارسلوها الى اخوانهم التوابين. فلمّا وصلت هذه الابيات من هؤلاء الخمسة الى اخوانهم فرح الذين سبقوهم الى التوبة واستبشروا واشتدَّ سرورهم ثم ابتهلوا الى الله عزَّ وجل في ان يقوّيَ عزمهم فيما عزموا عليه من التوبة فاستجاب الله لهم ذالك

(قال) ثم انهم تواعدوا ان يجتمعوا في مشربة لهم فيكلم بعضهم بعضاً فاجتمعوا في مشربتهم تلك وهي مشربة معروفة بالمدينة يقال لها اليوم مشربة التوبة وكانت تعرَف قبلًا بمشربة العطارين بالمدينة. فلما اجتمعوا هنالك اعتنقوا وبكى بعضهم على بعضٍ لطول الفرقة وما كانوا عليه من التباعد وحمدوا الله على ما هم عليه من التقوى وسالوه التوفيق والعصمة والثبات

رسالة في الحروف العربية

تمهيد

بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة مجموع فيه عدّة مصنّفات لغويّة وادبيّة وفقهيّة منها شعر ومنها نثر لكتبة من ادباء المسلمين مخطوطة باقلام مختلفة وفي ازمنة متباينة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر. اوّلها ارجوزة في الالفاظ المثلّثة الحركات وفي اثرها ارجوزة اخرى في شرح مثلثات قطرب الشهيرة. ويليهما رسالة اقدم خطًّا في الحروف العربية. وهذه الرسالة لا تتجاوز اربع صفحات بخط ناعم جليّ يتراوح عمرها بين مائتي سنة وثلاثمائة سنة. مدارها على الحروف الهجائية وما لها من وجوه المعاني. امّا مؤلفها فلم يصرّح باسمه ولعلّها لاحد قدماء النحويين لم يمكنّا أن نتحققهُ. وغاية ما نعلم انّ بعض اللغويين وضعوا في ذلك تآليف اخذتها يد الضياع منها كتاب الحروف لابن دريد (الفهرست ص ٥٩) وكتاب الحروف لابي عمرو الشيبانيّ (ص ٦٨) وكتاب الهجاء لابي بكر محمّد الجعد (ص ٨٣). وقد بحثنا في مخطوطات المكاتب الاوربيّة فلم نجد من ذلك شيئاً يرشدنا الى ضالتنا وكذلك في كشف الظنون لحاجي خلفا لم يُذكر سوى كتابين في الحروف لا علاقة لهما مع هذه الرسالة وهما كتاب الحروف الستة س ص ض ط د ذ للبطليوسيّ وكتاب الحروف والعدد لعبد الرحمان المغربي وللشيخ احمد البونيّ. فمن ثمّ تولّينا طبع هذا الاثر القديم ليسلم من الضياع والامل معقود باحد القرّاء ان يفيدنا عن صاحبه. وقد نشرنا الرسالة كما وجدناها مع اصلاح بعض اغلاط للناسخ كانت شوّهت معانيها. وكذلك جمعنا بين كل وجه من وجوه الحروف المذكورة والمثال المضروب عليه لأن المؤلف كان فرّق بينهما فهو يعدّد اوّلاً معاني الحرف تباعاً ثمّ يُتبعها بالامثال منفردةً. فرأينا ان الاوفق أن يُلحق الشاهد بالمشهود عليه زيادةً في الايضاح. ثمّ ذيّلنا المقالة ببعض الفوائد التي اقتبسناها من كتب اللغة تتمّةً لمعاني الحروف واستدراكاً لما فات المؤلف

ل . ش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الالف ﴾ في كلام العرب على اثنين وعشرين وجهاً: ١ً الف الأصل في الافعال مثل: أَبَى يأبَى ٢ً الف الوَصل مثل الف الامر في اكْتُبْ واُحضُرْ ٣ً الف الاطلاق مثل الف نَصَرُوا وكَتَبُوا ٤ً الف القطع نحو: أَكرِمْ وأَنعِمْ ٥ً الف

الضمير مثل الالف في ضَرَبا ويَضربانِ ٦ً الف التثنية كما في: زيدان وعمران ٧ً الف الواسطة مثل قوله تعالى: أأنذرتَهم ٨ً الف التفضيل كقولك: زيد أفضل من عمرو ٩ً الف التعجب نحو: أحسِن بزيدٍ ١٠ً الف الاستفهام مثل: أزيدٌ قائم ١١ً الف الإنكار مثل قوله تعالى: أتدعون بعلًا ١٢ً الف التقرير مثل قوله تعالى: ألستُ بربكم قالوا: بلى ١٣ً الف الاستقبال (اي الف المضارع) مثل الالف في أنصُرُ ١٤ً الف النداء في مثل: أزَيدُ ١٥ً الف الندبة كقولك: أزَيداه ١٦ً الف الاعراب مثل: رأيتُ اخاك واكرمتُ اباك ١٧ً الف البدل مثل الالف في باعَ وقالَ (وهي مبدلة من الياء والواو) ١٨ً الف الزيادة مثل: أفعَلَ ١٩ً الف التأنيث مثل: دنيا وحمراء ٢٠ً الف الصفة مثل: أحمَر وأصفَر ٢١ً الف جمع التكثير كما في منابر ومساجد ٢٢ً الف جمع الاناث كسلمات ومُؤمنات (١

﴿ الباء ﴾ على خمسة اوجه: ١ً باء الاصل مثل باء كَتَبَ وضَرَبَ ٢ً باء الوصل كقولك: مرَّ زيد بعمرو ٣ً باء البدل من الميم نحو: سَبَدَ رأسَهُ معناه سَمَدَ رأسَهُ ٤ً باء القسم نحو: باللهِ ٥ً باء الثمن نحو: اشتريتُ بدرهم (٢

---

١) (الالف) ممَّا فات المؤلف في باب الهمزة والالف الوجوه الآتية: ١ً الف التسوية كقولك: سواء عندي أقعدتَ ام قمتَ ٢ً الالف المبدلة من نون التوكيد نحو: ولا تعبدِ الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن ٣ً الف الفصل كالالف الفاصلة بين نون الاناث ونون التوكيد نحو: يضربنانِّ ٤ً الف القافية كقول الشاعر:

يا رَبْعُ لو كنتُ دمعًا فيك منسكبًا قضيتُ نحبي ولم اقضِ الذي وَجَبا

٥ً الف لام المعرفة نحو الرَّجل. وقد احصى الثعالبي في كتاب سر العَرَبية معاني اخرى للالف في وزن أفعَل كالمبتوتة في مثل قولك: أحصَدَ الزرعُ اي حان أن يُحصد. وكالوجدان في مثل: أكذبتُهُ اي وجدتهُ كذَّابًا. والاتيان كقولك: أحسنَ اي اتى بفعلٍ حَسَن. وممَّا يجب الانتباه اليهِ انَّ المؤلف لم يفرق بين الهمزة والالف وكان الاولى التمييز بينهما. والهمزة تبدل من العين فيقال: آديتهُ على الامر وأعديتهُ اي قوَّيتهُ وقوم هَباديد وأباييد (كتاب الابدال لابن السكيت (ed. Haffner., p. 22)

٢) (الباء) وممَّا يضاف الى وجوه الباء انها تأتي: ١ً زائدة فيقال: اخذ بيدهِ اي اخذ يدهُ وكفى بالله شيئًا اي كفى الله وتزاد في خبر ليس نحو: ليس الله بظالم. وبعد فعل التعجب: أحسِن بفلان اي ما احسنهُ ٢ً وللباء الجارَّة معانٍ متعددة كالالصاق نحو: مسحت يدي بالارض. والاستعانة نحو: كتبتُ بالقلم. والمصاحبة نحو: اذهب بسلام اي مع سلام ٣ً وتأتي على معاني غيرها من

﴿ التاء ﴾ على سبعة اوجه : ١ً تاء الاصل نحو: ثَبَتَ ٢ً تاء التأنيث مثل: ضربتْ وتضربُ هي ومؤمنةٌ ومؤمنات ٣ً تاء المتكلم مثل ضَرَبْتُ ٤ً تاء المخاطب نحو: انتَ وضربتَ وتضربون ٥ً تاء الضمير في ضَرَبْتُ وضَرَبْتَ وضَرَبْتِ ٦ً تاء الزيادة نحو: افتخر وتفاخر ٧ً تاء البدل من الواو في القسم نحو: تاللهِ (١

﴿ الثاء ﴾ تأتي على وجه واحد وهو الاصل نحو: عَبَثَ فاثاء الاصل (٢

﴿ الجيم ﴾ على وجهين : ١ً جيم الاصل نحو: جبل ٢ً جيم البدل من الياء مثل قول الشاعر:

يا ربِّ ان كنتَ قبلتَ حجَّتِجْ فلا يزالُ شاحجٌ يأتيكَ بِجْ

اي قبلتَ حجّتي ويأتيك بي (٣

﴿ الحاء ﴾ على وجه واحد حاء الاصل نحو: فَرِحَ (٤

الحروف كمن ومن وفي فتقول : لقيتُ به شرًّا اي منهُ . ولاذ به خيرًا اي عنهُ . وهذه بلدة يسكن بها الناس اي فيها . وحلّت به الداهية اي عليه ٥ً وتبدل الباء من الميم كقولك : أزى على الشيء وأربى . ولون أرْمَد وأرْبَد اي أغبر (اطلب كتاب القلب والابدال لابن السكيت (ed. Haffner, p.10) ٥ً وتأتي في كلام العامّة قبل المضارع (اطلب المشرق ٣: ٤١٥: ٤٧٦)

١) (التاء) امكن المؤلف ان يزيد في وجوهها انها تجعل في افتعل من المثال بدلًا من الواو نحو: اتّعد. وفي المهموز الفاء بدلًا من الهمزة نحو: اتّخذ. وكذلك تزاد على الاسم والحرف كما تزاد على اوزان الفعل نحو: تَفَعَّل من اسماء التاب وربّت وثُمّتَ في ربّ وثمّ

٢) (الثاء) جاء في كتاب القلب والابدال لابن السكيت (ed. Haffner, p. 34) انّ الثاء تُبدل من الفاء وضرب لذلك عدّة امثال كجدف وجدث القبر. والحفالة والحثالة للرديء من كل شيء. وثلغ رأسهُ وفلغهُ اي شدخهُ. وتبدل من تاء افتعل في الثلاثي الذي اوّلهُ ثاء كقولك: اثّأر واثّمد واثّنى

٣) حكى ابن السكيت في الابدال (ib. 38) عن الأصمعي ان الجيم والكاف تتبادلان نحو: ارتكّ وارتجّ . وريح سَيْهَج وسَيْهَك اي شديدة . وسَحَكَهُ كسَحَجَهُ وسَحَقَهُ

٤) (الحاء) ورد في كتاب القلب والابدال لابن السكيت (ed. Haffner, p. 26) ان الهاء والحاء تتبادلان وأتى لذلك بعدّة شواهد كمَدَحَ ومَدَهَ وقَحَل جلدُهُ وقَهَل وجَلَحَ رأسهُ وجَلِهَ . ونَحَمَ ونَهَمَ . وكذلك الثاء والحاء (ib. 30) كفاحت الرائحة وفاثت . والحشّي والحثّي اي اليابس . وحَسَلَةُ وحَثَلَةُ اي رذالةُ . ومثلها العين والحاء (ib. 24) كضبعت الخيل وضبحت اي عدت . ورجل ماضح وحماضح اي كثير اللحم . وبَعثَر المتاع وبحثَرهُ اي فرّقهُ

﴿ الحاء ﴾ على وجه واحد حاء الاصل نحو: فَرْخ (١

﴿ الدال ﴾ على وجهين: ١ً دال الاصل نحو: مَمْدُود ٢ً دال البدل من الذال نحو: ادَّكَرَ (٢

﴿ الذال ﴾ الذال على وجه واحد ذال الاصل نحو: ذَكَرَ (٣

﴿ الراء ﴾ على وجه واحد راء الاصل نحو: ظَهَرَ (٤

﴿ الزاي ﴾ على وجهين: ١ً زاي الاصل نحو غَزَا ٢ً زاي البدل من السين نحو: يَزْدِل ورَزَبَ بمعنى يَسدِل ورَسَبَ (٥

﴿ السين ﴾ على خمسة اوجه: ١ً سين الاصل نحو: حَسدَ ٢ً سين الطلب نحو اسْتَزَادهُ اي طلب منهُ الزيادة ٣ً سين الزيادة نحو: اسْتقام ٤ً سين البدل من الصاد نحو: سَفَقَ الباب كصَفَقَهُ ٥ً سين سوف نحو: سَتُنْصَرُ معناهُ سوف تُنصَر (٦

﴿ الشين ﴾ الشين على وجهين: ١ً شين الاصل نحو شَغَلَ ٢ً شين البدل عن الكاف نحو: رَأَيْتُشِ اي رَأَيْتُكِ (٧

---

١) (الخاء) تتبادل كالخاء مع الهاء (ed. Haffner, 32) كَصَخْدَتْهُ الشمس وصهدَتْهُ. وكَبَخْ بَخْ وبَهْ بَهْ حكاية المتعجب

٢) (الدال) تُبدل من التاء في افتعل من الافعال التي فاؤها دال او ذال او زاي نحو: ادَّقَعَ واذَّكَرَ وازْدَهَرَ. وتبدل من التاء والذال والزاي في الاصول نحو: هَرَدَ الثوب وهَرَتَهُ ومدَّ في السير ومتَّ (ib. 53-54), والدَّحداح والدَّحداح اي القصير وشَرَدَ وشَرَدَ. وذَبَرَ الكتاب وزَبَرهُ

٣) (الذال) تبدل من الثاء فيقال تَلَعْذم وتَلَعْثمَ. ومن الدال كما مرَّ

٤) (الراء) تُبدل من اللام فيقال النَّثرة بمعنى النَّثلة اي الدرع ووَجَل وَجِر ووَجِل (ib. 59)

٥) (الزاي) تُبدل ايضاً في الصاد كمزدغة ومصدغة. وبزق وبصق (ib. 43-44)

٦) السين استعمل معانٍ اخرى كالوجدان يقال استعظمهُ اي وجدهُ عظيماً. والصيرورة يقال استَنْسَرَ البُغاث اي صار نسراً. وهي تبدل من عدة حروف من الزاي كما مرَّ. ومن الصاد كما نصَّ عليهِ المؤلف. ومن التاء والثاء والشين كقولك: فلان على تُوسِهِ وسوسِهِ اي خلقهِ. وكالوَطْس والوَطْث للضرب الشديد بالخفّ. وجرسٌ من الليل وجرشٌ (ib. 36, 40-41). ويزاد على ذلك سين الكَسْكَسة في لغة تميم يلحقونها بكاف المخاطب

٧) يُزاد على وجوه الشين شين الكشكشة وهي كسين الكَسْكَسة. وقد مرَّ تبادلها مع السين

﴿ الصاد ﴾ على وجه واحد صاد الاصل نحو: صَبَرَ (١

﴿ الضاد ﴾ على وجه واحد ضاد الاصل نحو: ضَرَبَ (٢

﴿ الطاء ﴾ على وجهين: ١ً طاء الاصل نحو: طَهُرَ ٢ً طاء البدل من التاء نحو: أضطَرَّ (٣

﴿ الظاء ﴾ على وجه واحد ظاء الاصل نحو: ظَهَرَ (٤

﴿ العين ﴾ على وجهين: ١ً عين الاصل مثل: عُمَر ٢ً وعين البدل من الهمزة فيقولون: دَعَيتُ وجهَهُ اي رأيتُ (٥

﴿ الغين ﴾ على وجه واحد غين الاصل نحو: غَفَرَ (٦

﴿ الفاء ﴾ على اربعة وجوه: ١ً فاء الاصل نحو: فَارِس ٢ً فاء العطف كقولك دخل المسجد فصلَّى ٣ً فاء جواب الشرط نحو: إنْ يأتِي فلهُ الشكر ٤ً فاء الجزاء ائتني فأُكرِمَك (٧

---

١) تبدل الصاد من الزاي كما مرَّ. ومن الضاد والطاء. كقولك مَصْمَصَ اناءهُ ومَضْمَضهُ وتَصَنَّصَ لسانهُ ونَضْنَضَهُ اذا حرَّكهُ. وقصَّ وقطَّ. وأمَاصَت الناقة وأملطت (ed. Haffner 48-49)

٢) تُبدل تاء افتَعَلَ ضاداً في الافعال البادئة بالصاد نحو: اضْرَبَ

٣) تتبادل مع الدال نحو: قَطْنِي ذلك وقَدْنِي اي كفاني. ومع التاء والطاء نحو: غَلَتَ وغَلَطَ ومطَّهُ ومدَّهُ. ومع الميم كَبطَ الجُرح وبَجَّهُ وأُجُم وأُطُم للبيت المربَّع. ومع الصاد كما مرَّ (ib. 46-49)

٤) يجوز قلب تاء افتعل ظاءً في الافعال التي اوَّلها ظاء نحو: اظَّلَمَ

٥) العين والهمزة تتبادلان كما روى المؤلف فتقول: يوم عَكّ ويوم أكّ اي شديد الحرّ وموت زُعاف وزُؤاف اي عاجل (ib. 22). وكذلك العين والحاء. كما مرَّ. والعين والغين كالوَعْل والوَغْل اي الملجأ وبَعْثَرَ المتاع وبَغْثَرَهُ

٦) تأتي الغين بدلاً من العين كما سبق. وبدلاً من الخاء. كالخِطْرِيف والغِطْرِيف اي الواسع. وخَبَنَ الثوب وغَبَنَهُ (ib. 32)

٧) (الفاء) للفاء العطف معانٍ مختلفة كالترتيب نحو: زار الملك فالوزير. والتعقيب نحو: غزا مصر ففتحها. والسببيَّة نحو: شرب السمّ فمات. ومن وجوه الفاء كونها للمصدر وهي التي بعد النفي والنهي والامر والاستفهام والعرض والتمنّي فتنصب فعل المضارع نحو: لا تسرق فتُقتَلَ. وليت لي مالاً فأُعطيَك. وتكون الفاء زائدة نحو: اخوك فزيدٌ. وقد مرَّ انها تبدل من الثاء. وذكر ابن

﴿ القاف ﴾ على وجه واحد قاف الاصل نحو: قَهَرَ (١

﴿ الكاف ﴾ على خمسة وجوه: ١ً كاف الاصل: نحو كَفَرَ ٢ً كاف الزيادة مثل قوله: ليس كمثل الله شيء ٣ً كاف البدل عن القاف مثل: كَهَرَهُ اي قَهَرَهُ ٤ً كاف الخطاب مثل: ضربكَ وضربكِ ٥ً كاف التشبيه مثل قوله تعالى: كسرابٍ بقيعةٍ (٢

﴿ اللام ﴾ على اربعة عشر وجهاً: ١ً لام الاصل مثل: لَيس ٢ً لام الزيادة كعَبْدَل وهو بمعنى العَبْد ٣ً لام الجنس نحو: اشتريتُ الاملاك ٤ً لام التعريف مثل: هذا الرجل ٥ً لام التخصيص نحو: الحمدُ لله ٦ً لام التمليك نحو: عبدٌ لعمرٍو ٧ً لام الامر مثل لِيَضْرِب ٨ً لام التأكيد كقوله تعالى: لأَغلبنَّ انا ورُسُلي ٩ً لام الابتداء نحو: لَزيدٌ خارجٌ ١٠ً لام كي الناصبة: جاء لِيسألكَ ١١ً لام الغَرَض (كذا دون مثل) ١٢ً لام العلّة نحو: فعلهُ لحصول الثواب ١٣ً لام الاستغاثة مع فتحها للمستغاث وكسرها للمستغاث له: يا لَزيدٍ لِعمرٍو ١٤ً لام التعجب نحو: يا لَلأمرِ غريب ويا لله (٣

السكّيت عن الاصمعي (ed. Haffner, 36) إبدالها من الكاف كالسّبيكة والحبيكة للمداوة. وسلكان الحجَل وسلقاها اي اولادها

١) (القاف) تُبدل من الجيم كزلقت قدمهُ وزلجت. والباثقة والباثجة: اي الداهية. وتُبدل من الكاف كقول: قَشْطَهُ وكَشَطَهُ. واعرابي قُحّ وكُحّ. ولون اقهب واكهب (ib. 37)

٢) (الكاف) تكون لاشارة المتوسط والبعيد كذاك وذلك وتلك. ومن معانيها المرادفة لعلّ نحو: كُنْ كما انت اي على ما انت عليهِ. وقد مرَّ انها تكون بدلاً من الجيم والفاء والقاف

٣) (اللام) قسم النحويون اللام الى ثلاثة اقسام: لام الجرّ ولام الجزم واللام العاطلة من العمل. ثم عدّدوا للام الجرّ معاني مختلفة بلّغوها اثنين وعشرين معنى اخصّها التمليك والتخصيص والتعليل والاستغاثة والتعجب كما ذكر المؤلف. ومن معانيها الاستحقاق نحو: العزّ لله. والصيرورة: للموت ما تلدُ الامهات. وتأتي بمعاني حروف غيرها كمعنى (الى) نحو: ارسل لهُ اي اليه. ومعنى (على) نحو: خرّوا اسامهُ للاذقان اي على الاذقان. ومعنى (في): مضى لسبيلهِ اي في سبيلهِ. ومعنى (من) خرج لوقتهِ اي من وقتهِ. ومعنى (بعد): كتبهُ لثلاثٍ خلون من محرّم اي بعد ثلاث ليالٍ. وتُدعى لام الوقت او لام التاريخ. ومعنى (عند): صلّى لطلوع الشمس. وتكون للتوكيد وهي الزائدة كقولك: ضرب لزيدٍ اي ضربه. ويا بؤساً للحرب اي يا بؤسها. اما اللام الجازمة

﴿ الميم ﴾ على اربعة اوجه : ١ً ميم الاصل نحو : رَحِمَ ٢ً ميم الزيادة نحو : منصور ٣ً ميم الجمع مثل : نصرتم ٤ً ميم البدل عن النون نحو : أَيْن وأَيم وهي الحيّة . ويقال : يوم غَيْن كما يقال يوم غَيم (١

﴿ النون ﴾ على ثمانية اوجه : ١ً نون الاصل نحو : نَصَروا ٢ً نون الزيادة نحو : أَنقطَعَ ٣ً نون العرض نحو : ألا أَحضرَنَّ ٤ً نون الاستقبال (اي المضارع) نحو : نَنصُرُ ٥ً نون الخبر عن نفسه وعن غيره نحو : دَخلنا ٦ً نون التاكيد : والله لأفعلنَّ ٧ً نون جمع التأنيث نحو : يَنظُرْنَ ٨ً نون الاعراب (في الافعال الخمسة) نحو : تضربونَ وتضربينَ (٢

﴿ الواو ﴾ على اربعة عشر وجهاً : ١ً واو الاصل نحو : وَعَدَ ٢ً واو الزيادة نحو : عَمرو ٣ً واو العِوَض نحو يُوسر بقلب الياء واواً ٤ً واو الجمع نحو : مُسلِمُون ٥ً واو الضمير نحو : كَفَرُوا ٦ً واو العطف نحو : ضربتُ زيداً وعمراً ٧ً واو الاستقبال نحو : تَنصُرون ٨ً واو الحال نحو : قَدِمَ وهو يَبكي ٩ً واو القسم

تتقدّم المضارع المجزوم بمعنى الأمر والطلب وتسكَّن بعد الفاء والواو وثمَّ : فَلْيكتب . امّا اللام الثانية من العمل فلام الابتداء ولام الخبر الزائدة : زيدٌ لَعاقل . واللام الواقعة في خبر انَّ وتكون للتأكيد : انَّ الله لَعادل . ولام جواب لو : لو جاء لأكرمتُهُ . ولام الاشارة للبعيد نحو : ذلك وتلك . وروى ابن السكيت في القلب والابدال (ed. Haffner ,٤) انَّ اللام تكون بدلاً من النون نحو : هتنت السماء وهتلت . وعُلوان الكتاب وعُنوانه . صَنَّ اللحمُ وصَلَّ . وبدلاً من الدال (ib., 46) نحو : مَمْكُون ومَمْكُود اي محبوس . ومَمَلَهُ ومَدَهُ اذا اختلسهُ . وبدلاً من الراء كما مرَّ

١) (الميم) انَّ ميم الزيادة تكون اما لصيغة الاوزان كمفعول ومفعال . واما للمبالغة في آخر بعض الاسماء كرجل فُسحُم اي واسع الصدر . وزُرقُم اي الازرق . وشدقم اي واسع الشدق . وتتبادل الميم مع الباء كما مرَّ ومع النون كما اشار اليهِ المؤلف ونصَّ عليهِ ابن السكيت (ib., 27)

٢) (النون) تكون زيادة النون في اوّل الكلمة كانْخروب وهو الثقب . وفي الوسط تكون وزن انفعل مطاوعة فعل وكما في قَلَنسوة . وفي الاخر كضَيفَن اي الضيف والمتطفل وكَرَعْشَن الذي يرتعش . وممّا فات المؤلف من وجوهها نون التنوين بعمانيها كما في رجلٍ وفي قاضٍ وفي يومئذٍ . ونون الوقاية الواقية لآخر الكلمة من الكسر نحو : ضربَني وانَّني والنون الزائدة وهي نون الاعراب في الافعال الخمسة ونون المثنّى والجمع السالم نحو : زيدانِ وزيدونَ . امّا نون التوكيد التي ذكرها المؤلف فتكون امّا مشدّدة كيضربنَّ واما خفيفة كيضربَنْ . وأنطاه لغة في أعطاه

نحو : والله ١٠ً واو الاشباع نحو: عَلَيْهِمو ١١ً واو الندبة نحو : واعَيني ١٢ً واو ربّ نحو : ووَجْلٍ كريمٍ زرتُهُ معناه رُبَّ رجلٍ ١٣ً واو الفصل نحو: عمرو. فصلاً لها عن عُمَر ١٤ً واو الاعراب نحو: جاء أبوكَ (١

﴿ الهاء ﴾ على ثمانية اوجه: ١ً هاء الاصل نحو : هَرَبَ ٢ً هاء الزيادة نحو : طَلْحَة ٣ً وهاء الضمير نحو : نصرهُ ٤ً هاء التأنيث نحو : قاعدة ٥ً هاء الوقف نحو : رَهْ ٦ً هاء الجمع نحو : قُضاة وكَتَبَة وحجارة وقياصرة ٧ً وهاء المبالغة نحو : رجل عَلاَّمة وداهية وضُحَكَة ٨ً وهاء الاستراحة كقولهِ تعالى : ما أغنى عنّي ماليَه (٢

﴿ اللام الف ﴾ على وجهين: ١ً لام الف الاصل ٢ً لام الف النهي نحو: لا يَنصُرْ

﴿ الياء ﴾ على اثني عشر وجهاً : ١ً ياء الاصل مثل : رَمى يَرْمي ٢ً ياء الزيادة مثل : يَطِرّ ٣ً ياء البدل من الواو مثل : سيّد وميّت ٤ً ياء الضمير مثل : تَضربي ٥ً ياء الاستقبال نحو : تَضربينَ ٦ً ياء الاشباع نحو : عليهِ ٧ً ياء الاضافة مثل : غُلامي ٨ً ياء التصغير مثل : قُرَيْرَة ٩ يا النسبة نحو: بصريّ ١٠ً ياء التثنية نحو : الرجلين ١١ً وياء الجمع نحو : رايتُ المسلمين ١٢ً وياء الاعراب نحو: مررتُ باخيك

تمّ والله اعلم بالصواب

---

١) (الواو) وتكون الواو ايضاً لاوزان الاسم والفعل كما في جَوْهَر وكَوْثَر وفي وزن إفعوعل كإعذوذب . ومن معانيها المعيّة في المفعول معهُ نحو: سرتُ والشمسَ اي مع الشمس. ومنها واو المصاحبة الناصبة المضارع كالفاء بعد الامر والنهي والاستفهام الخ نحو: لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ. ومن الطوارئ الجارية عليها انّها تُقلَب كما في تُكلان وتُراث اصلهما وُكلان ووُرات (ed. Haffner 62). وتتبادل مع الهمزة نحو : أرّخ الكتاب وورّخهُ . وأكَفْتُ الدابّةَ ووكَفتها . وآخَيْتُهُ وواخيتُهُ

٢) (الهاء) وممّا يزاد على قول المؤلف هاء المرّة والنوع كبيتة وضَرْبة . وتُبدل الهاء من الهمزة فتقول أرَقتُ الماء وهرقتُهُ . وأيا زيد وهَيَا زيد (ib. 25). وتبدل من الطاء والحاء كما مرّ

٣) (الياء) تُبدل الياء من الهمزة نحو : يَلْمَعيّ وألمعي وأرَقان ويَرَقان (ib. 54) ومن الميم كما مرّ

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

﴿ أدباء المسلمين في العراق ﴾ تذكَّر العراق في اواسط القرن التاسع عشر مفاخرهُ السابقة فاراد أن يحييها فنزل في حلبة الآداب وركض فيها جياد الالباب فنال قصبة السبق والغلاب. وها نحن نذكر الذين وقفنا على شيء من اخبارهم نقلًا عن مخطوطات مكتبتنا الشرقية وبعض المطبوعات النادرة مباشرةً بالالوسيين والسويديين

﴿ الالوسيُّون ﴾ هم قوم من فضلاء بغداد احبُّوا العلوم والآداب فاوقفوا نفوسهم لخدمتها ونشروا معالمها في وطنهم. واصلهم من ألوس احدى قرى الفرات ثمَّ انتقلوا الى بغداد وامتازوا فيها بحسن الخصال. ولما كانت اواسط القرن التاسع عشر برزَ بينهم أولاد السيد صلاح الدين ابن السيد عبدالله الالوسي. وكانوا ثلاثة رضعوا كلهم افاويق الأدب وذهبوا في فنونهِ كل مذهب

واوَّلهم ابو الثناء شهاب الدين السيّد محمود افندي المعروف بالشهاب الألوسي. ولد في بغداد في ١٤ شعبان سنة ١٢١٧ (١٨٠٢ م) وهناك توفي في ٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ (١٨٥٤م) كَلِفَ بالعلوم منذ حداثة سنّهِ وبذل النفس والنفيس في احراز جواهرها حتى انَّ رغبتهُ في طلب المعارف شغلتهُ عن حطام الدنيا وأنستهُ هناء العيش وملاذّ الحياة وبرَّز بالعلوم الدينية فصار اماماً في التفسير والافتاء. وكان مع ذلك كاتباً بليغاً وخطيباً مصقعاً وفي سنة ١٢٦٢ (١٨٤٥) سافر برفقة عبدي باشا المشير الى الموصل ثم الى ماردين فديار بكر فارزروم فسيواس فالاستانة العليَّة واجتمع حيثما دخل بأعلام العلماء وائمة الادباء. وكانوا يتهافتون اليه ليقتبسوا من انوارهِ ويغترفوا من بحارهِ. ثمَّ عاد الى وطنهِ معزَّزًا ممدَّحا بكل لسان مشمولًا بألطاف الحضرة العليّة السلطانيَّة. وكان جلالة السلطان عبد المجيد منحهُ الوسام المرصع العالي الشأن. فلما عاد الى وطنهِ سنة ١٢٦٩ انقطع الى التأليف. وفصَّل اخبار رحلتهِ في عدَّة مصنَّفات منها كتابهُ رحلة الشمول في الذهاب الى اسلامبول طُبع في بغداد سنة ١٢٩١ واتبعهُ بكتاب نشوة المدام في العود الى بلاد السلام ثمَّ كتاب غرائب الاغتراب في الذهاب والاقامة والاياب ويُدعى ايضًا بنزهة الالباب ضمَّنهُ تراجم الرجال والابحاث العلمية التي جرت بينهُ وبين حضرة السيد

احمد عارف حكمت بك شيخ الاسلام. وكان السيد محمود سريع الخاطر ونسيج وحدهِ في قوّة التحرير وسهولة الكتابة ومسارعة القلم قيل انهُ كان لا يقصر تأليفهُ في اليوم والليلة عن اقلّ من ورقتين كبيرتين. وقد ألّف كتباً عديدة في التفسير والفقه والمنطق والادب واللغة كشرح السلّم في المنطق. وكتاب كشف الطرّة عن الغرّة وهو شرح على درّة الغوّاص للحريري. ومن تآليفهِ رسالة في الانسان. ولهُ حاشية على شرح قطر الندى لابن هشام ألفها وعمرهُ لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة. وكتاب المقامات طبعهُ في كربلاء. وكتاب التبيان في مسائل ايران وكتب اخرى غيرها. وكان لهُ شعر قليل الَّا انهُ غاية في الرقّة كقولهِ يذكر العراق في غربتهِ:

اهيمُ بآثار العراقِ وذكرهِ ... وتغدو عيوني من سرّها تجري
والثمُ اخفافًا وطئنَ ترابهُ ... واكحل اجفانًا بتربتهِ العطرِ
واسهرُ ارعى في الدياجي كواكبًا ... تمرُّ اذا سارت على ساكني الزورا
وأنشقُ ريح الشرق عند هبوبها ... أداوي بها يا ميُّ مهجتيَ الحرّا

وقال في وصف بغداد وفراقهِ لها:

ارضٌ اذا مرّت بها ريحُ الصبا ... حملت من الارجاء مسكًا أذفرا
لا تسمعنَّ حديث ارضٍ بعدها ... يُروى فكل الصيد في جوف الفرا
فارقتُها لا عن رضًى وهجرتُها ... لا عن قلًى ورحلتُ لا متخيرا
لكنها ضاقت عليَّ برحبها ... لما رايتُ بها الزمان تنكرّا

ومن حسن قولهِ وصفهُ لشاعر سهل الالفاظ بعيد المعاني:

تتحيّرُ الشعراء ان سمعوا بهِ ... في حسن صنعتهِ وفي تأليفهِ
فكأنّهُ في قربهِ من فهمهم ... ونكولهم في العجز عن ترصيفهِ
شجرٌ بدا للعين حسنُ نباتهِ ... ونأى عن الايدي جنى مقطوفهِ

وقال مستغفرًا وقد افتتح بهِ كتاب مقاماتهِ:

انا مذنبٌ انا مجرمٌ انا خاطي ... هو غافرٌ هو راحمٌ هو عافي
قابلتهنّ ثلاثةً بثلاثةٍ ... وستغلبنْ اوصافهُ اوصافي

وكانت وفاة الشهاب الالوسي في السنة التي ذكرناها فرثاهُ قوم من الفضلاء كما مدحوهُ في حياتهِ وقد جُمعت تلك المدائح في كتاب حديقة الورود في مدائح ابي الثناء شهاب الدين محمود. وكان اولادهُ اغصانًا نضرة لتلك الدوحة الباسقة سنذكرهم في تتمتهم. واشتهر في زمانهِ اخواهُ عبد الرحمان وعبد الحميد فعُرف عبد الرحمان بفصاحة

لسانهِ وخلابة اقوالهِ في الخطابة والوعظ وكان يدرّس العلوم الدينيّة في اكبر جوامع الكرخ الى وفاتهِ سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧) وعمرهُ نحو ثلث وستين سنة

امّا عبد الحميد الالوسيّ فكان مكفوف البصر ولم تصدّهُ تلك العاهة عن طلب العلوم فاخذها عن اخيه السيّد محمود الذي اجازهُ في المعقول منها والمنقول والفروع والاصول فجعل يدرّس في مدرسة بغداد المعروفة بالنجيبيّة ويتقاطر لاستماعه الناس حتى علية القوم وفي مقدّمتهم عليّ رضا باشا والي بغداد وله بعض مصنّفات نثريّة بليغة وقصائد غرّاء منها قصيدة في مدح احد مشايخهِ العظام اوّلها :

تنوح حمامات اللوى وانوحُ	واكتمُ سرّي في الهوى وتبوحُ
وتُعجِم ان رامت أداء مرامها	ولي منطق فيما اروم فصيحُ
لها مقلةٌ عند التنائي قريرةٌ	ولي مدمع يوم الفراق سفوحُ

الى ان قال مادحًا :

فتى كلّهُ عفوٌ ولطفٌ وعفّةٌ	وعن زلّة الشاني الحسودِ صفوحُ
حليمٌ وهل كالحلم في المرء زينةٌ	سموحٌ وذو الشان الجليل سموحُ
وفارس فضلٍ لا يجاريهِ عارفٌ	وانّى يجاري العاديات جموحُ
يفوح بأفواه الندى نشر فضلهِ	كما فاح نشرًا في المجامر شيحُ
لقد عطّر الارجاء منك فضائلٌ	فوصفك مسكٌ في الانام يفوحُ

ومن نثرهِ قولهُ يصف الاولياء :

لقد فاز قومٌ عاملوا الله بالاخلاص والصدق ، وعاملوا الناس بخفض الجناح ورفع الجُناح وحفظ الوداد مع اللين والرفق ، تمسّكوا من اجلهِ ألم الاذى والمشاقّ ، ازالوا بأنوار شهود جمالهِ عن بصائرهم حجب العوائق الانسانيّة ، وتحمّلوا اذا اذاقهم الورى مرّ المراء والشقاق ، فاماطوا بمقوية انسهِ ووصالهِ عن رقابهم رِبق العلائق النفسانيّة ، أعرضوا عن الدنيا وأغرضوا في طلب الأُخرى حيث علموا بأنّ الأُولى والأُخرى السعيُ في تقديم الباقية على الفانية . فأنحلوا الاجسام بالصيام والقيام ، لمَّا أن حلا لهم شرب صافي المدام . . . فرضوا على نفوسهم القناعة والصبر ، ورضُوا من هذه الدنيا بالقليل النزر . وراضوا زكيّ انفسهم عن انفس جواهرها واعراضها ، ترفّعوا عن الشكوى وتمسّكوا بعُرى التقوى ، لانّها الركن الاوفى والسبب الاقوى ، فتجافت عن قلوبهم غمائم آلامها وامراضها . . .

وكانت ولادة السيّد عبد الحميد سنة ١٢٣٢ (١٨١٧) وطالت حياتهُ ولم نقف على سنة وفاتهِ

(السويديون) هم من أُسرة فاضلة اصلها من سرّ من رأى او سامرّاء فانتقلوا الى بغداد وعُرفوا بين اكابر علمائها . منهم الشيخ ابو البركات عبد الله السويديّ صاحب

المؤلفات الادبية العديدة كشرح دلائل الخيرات وكتاب مقامات بليغة والامثال السائرة والرحلة المكيّة توفي سنة ١١٧٠ (١٧٥٦ م). ومنهم الشيخ ابو الخير عبد الرحمن زين الدين البغداديّ السويدي ابن ابي البركات كان ذا باع طويل في العلوم الدينية واللسانيّة. ولد سنة ١١٣٤ وتوفي سنة ١٢٠٠ (١٧٢٢—١٧٨٦ م) فارّخهُ اخوهُ الشيخ احمد السويدي بقولهِ من ابيات:

وفارقنا فردًا فقلتُ مؤرخًا   ابو الخير في ازكى الجنان نزيلُ

وكان الشيخ احمد المذكور اماماً في التصوُّف وقد ردَّ على المُلحدين بكتاب سمّاه الصاعقة المحرقة في الردّ على اهل الزندقة. توفي سنة ١٢١٠ وكان مولدهُ سنة ١١٥٣ (١٧٤٠—١٧٩٥)

ومن السويديين الشيخ عليّ ابن الشيخ محمد سعيد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢ م) لهُ كتاب في تاريخ بغداد قد رثاهُ شاعر بابيات ختمها بهذا التاريخ:

مذ وُسِّد اللحدَ نادانا مؤرخهُ   انَّ المدارس تبكي عند فقد علي

ومنهم ايضاً الشيخ ابو الفوز محمّد امين السويدي احد كبار الكتبة في بغداد له مؤلفات جليلة في عدة فنون منها كتاب سبائك الذهب في معرفة انساب العرب الذي نُشر بالطبع وقد مرَّ لنا وصفهُ (المشرق ١٠: ٥٦٦) وكتاب الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت. وكتاب ردّ على الرافضة. ورسالة في الواجب والممكن. ولهُ شرح تاريخ ابن كمال باشا مع نظم لطيف. كانت وفاتهُ سنة ١٢٤٦ (١٨٣٠). واشتهر من السويديين في العهد الذي وصلنا اليه الملا نعمان السويدي ابن الشيخ محمّد سعيد ابن احمد وهو خاتمة السويديين توفي في رجب سنة ١٢٧٩ (١٨٦٣)

واشتهر بالآداب العربيّة في بغداد والعراق غير الالوسيين والسويديين في اواسط القرن التاسع عشر بعض الائمّـة. وها نحن نذكر منهم الذين ابقوا آثاراً من علمهم طبعاً او خطاً على ترتيب سني وفاتهم

(البيتوشي) هو ابو محمّد عبد الله بن محمّد الكردي البيتوشي من كبار ادباء بلادهِ. ولد في بيتوش من قرى العراق سنة ١١٦١ (١٧٤٨) وجدَّ في طلب العلم ثمَّ قدم بغداد طلباً للمعاش وارتحل منها الى بلدة الأحساء فابتسم لهُ الدهر وحسنت حاله واشتهر صيتهُ وانقطع الى التأليف في الصرف والنحو ونظم كتاب كفاية المعاني وشرحهُ

وذيّل شرح الفاكهي على قطر الندى لابن هشام . وله نظم حسن منهُ قوله متشوّقاً الى وطنهِ :

ألا حيِّ بيتوشاً واكنافَها التي ... يكاد يروّي الصاديات سرابُها
بلادٌ بها حلَّ الشبابُ تمائمي ... واوّل ارضٍ مسَّ جلدي ترابُها
لقد كان لي منها عرينٌ وكان من ... مقامي لها سُحبٌ سَكوبٌ ربابُها
ولم تَنبُ لي إن يَنبُ يوماً باهلهِ ... مكانٌ ولم يَنعق عليَّ غرابُها

توفي البيتوشي سنة ١٢١٣ (١٧٩٨) . وكان الاحقّ بنا ان نذكرهُ في الابواب السابقة فاثبتنا اخبارهُ هنا مع بقيَّة افاضل العراق وكذا فعلنا بالشيخين الوارد ذكرهما

(الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي) اصلهُ من النجد فسكن البصرة وكان يتردَّد كثيراً الى بغداد واشتغل بفنون لسان العرب وكان لهُ في اللغة باع طويل والف عدَّة تآليف مفيدة منها كتاب في تاريخ بغداد لرَّخ فيهِ ما وقع في زمانهِ من الوقائع وسمَّاهُ مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود وقد طبع مختصرهُ في بمبي سنة ١٣٠٤ . ومن تآليفهِ منظومة في علم الحساب ونظم قواعد الاعراب والازهريَّة ومغني اللبيب . ولهُ رسائل ادبيَّة كفاكهة السامرة وقرَّة الناظر . ونسمات السحر وروضة الفكر . وكانت لهُ شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها يُقبل كلامهُ لدى جميع اهاليها . توفي سنة ١٢٥٠ (١٨٢٤)

(الشيخ علاء الدين الموصلي) هو علاء الدين علي افندي الموصلي واحد شيوخ شهاب الدين الوسي زاده . ذكرهُ في كتابهِ نزهة الالباب في غرائب الاغتراب واثنى على آثارهِ الادبيَّة لكنهُ ذمّ اخلاقهُ وضيقَ صدرهِ وجهلهُ بمداراة الناس قال :

كان لا يدري مداراة الورى ... ومداراةُ الورى امرٌ مهمّ

وروى لهُ شعراً حسناً منهُ :

لئن لم تشاهدني أخافيش أعينٍ ... فلي من عيون الفضل شاهد رؤيةِ
وان انكرتني الحاسدون تجاهلاً ... كفاني عرفاني بقدري وقيمتي
فاين لشمس الاستواء من السها ... واين زلالٌ من سراب بقيعةِ
وليس الذي في الناس كالمي ميتٌ ... لفضلٍ وافضالٍ فحيٌّ كميت

وقوله :

وزمانٍ عدتُ على لبالبهِ ... وقصنني قوادمي وجناحي

ودهتني صروفهُ في شتاتٍ وعناءٍ وخيبةٍ وتراحِ
لا للذنبِ اتيتهُ غيرَ انَّ السـفلَ لم تلقهُ قرينَ نجاحِ
واذا ما الصلاحُ فيكم فسادٌ ففسادي الذي لديكم صلاحي

وكانت وفاتهُ بالطاعون سنة ١٢٤٣ (١٨٢٧م) وانشد قبل وفاتهِ :

اسفي على فصلٍ قضيتُ ولم أكن ابصرتُ عارفَ حقهِ فيبينُ
ومن العلوم الناهضاتِ ورمزها أملي قضيتُ وللفنون ديونُ
واخذت في كفني علوماً لم اجدْ مستودعاً هي في الدفين دفينُ

(عبد الحميد الموصلي) هو عبد الحميد ابن الشيخ جواد الموصليّ الشهير بابن الصائغ احد شعراء العراق الذين شرّفوا تلك الاصقاع بآدابهم وشعرهُ رقيق لكنهُ مفرّق لم يُجمع في ديوان. فمن قولهِ ابيات كتبها الى الشاعر بطرس كرامة والتزم في كل صدورها واعجازها تاريخاً للسنة المسيحية ١٨٤٤ الّا المصراع الاخير فجعلهُ تاريخاً هجرياً هذا مطلعهُ :

بشرا اليكم بنتَ دهرٍ من الفكرِ دعاها جوًى أعطتْ بهِ خالصَ الشعرِ
أمنتم صروع الدهرِ من كيد حادثٍ شهدتم هلال الافق من كامل الشعرِ
بيامن ترى بطرساً في كرامةٍ الى غاية الدنيا الى اوحد الدهرِ
هديتم بنور الربّ باباً فأرّخوا هو الله لا ما زالَ من مشرق الفجرِ

فاجابهُ بطرس كرامة برسالة طويلة نظماً ونثرًا افتتحها بقولهِ :

شغفتكمْ من قبل لقياكمْ وكلٌّ مشوقٍ بما يوصفُ
كالشمس لا تدركها مقلةٌ لكنّها من نورها تُعرفُ

وقال الشيخ عبد الحميد يمدح الشيخ ناصيف اليازجيّ من قصيدةٍ :

كبش الكتائب والكتاب وانهُ بالنحر ينطحُ هامةَ ابن خروفِ
متوقد الافكار يوشك في الدُّجى يبدو لهُ المستورُ كالمكشوفِ
فطنٌ تمنطق بالفصاحة وارتدى جلبابَ علمِ النحو والتصريفِ

الى ان ختمها بقولهِ وفي البيت الاخير تاريخ السنتين الهجرية والمسيحيّة (١٢٦٤ — ١٨٤٨) :

لا زال محفوظاً بحظٍ وافرٍ والحظُّ مثل الحظّ بالتصحيفِ
فيهِ صفا عبد الحميد مؤرخاً نابتُ نظمي في مديح نصيفِ

وله مخمساً لقصيدة الشيخ ناصيف المهلة فجعل تخميسه مهلاً كقصيدة الشيخ :

عدوّ المرء اولادٌ ومالُ لواسمهم اساودها صلالُ
أحاول طَولهم وهو المحالُ لاهل الدهرِ آمالٌ طوالُ
واطماعٌ ولو طال المطالُ

ومنها : سرور السرِ سَرِّمَرَّ كلّ حالِ وامرُ الله دمّر كلّ أحالِ
سرورك والهموم دلاءُ دالِ كرورُ الدهرِ حوّل كلّ حالِ
هو الدهرُ الدوامُ لهُ محالُ

وكانت وفاة الشيخ عبد الحمد ابن الصبّاغ سنة ١٢٧١ (١٨٥٤) فرثاهُ الشيخ اليازجي بقصيدة جميلة استهلّها بقوله :

لا عين تثبت في الدنيا ولا اثرُ ما دام يطلع فيها الشمس والقمرُ

الى ان قال :

قد كنت انتظرُ البشرى برؤيتهِ فجاءني غير ما قد كنت انتظرُ
ان كان قد فات شهدُ الوصل منهُ فقد رضيت بالصبر لكن كيف اصطبرُ
أحَبُّ شيء لعيني حين اذكرهُ دمعٌ واطيب شيء عندها السهرُ
هذا الصديق الذي كانت مودّتهُ كالكوثر العذب لا ينتابها كدرُ
لا غرو أنْ احزنَ الزوراءَ مصرعهُ فحزنهُ فوق اينٍ لهُ قدرُ

فاستحسن اهل بغداد هذه المرثية وقرّظها السيد شهاب الدين العلوي بابيات منها :

وانت تفرّدت بتأساءٍ وتعزيةٍ عليها يَحْسد الاحياءُ مَنْ قُبِروا

وارّخها بقوله :

أسديتَ سلوة محزونٍ مؤرّخةً اسدى رثاؤ بيو السلوان والعبرْ

(عبد الجليل البصري) هو السيد عبد الجليل بن ياسين البصري ينتهي نسبهُ الى علي ابن ابي طالب ولد في البصرة سنة ١١٩٠ (١٧٧٦ م) ثمّ ارتحل منها الى الزُبارة فسكنها حتى استولى عليها صاحب الدرعيّة ابن السعود فسار الى البحرين وسكن بها الى سنة ١٢٥٩ (١٨١٣ م) ثمّ استوطن الكويت وتوفي هناك سنة ١٢٧٠ (١٨٥٤م). واشتهر عبد الجليل بالحلم والكرم وكان ذا ادبٍ وعلم كما يشهد عليهما ديوان

شعرهِ الذي طُبع سنة ١٣٠٠ (١٨٨٣م) في بمبي (ص ٢٨٠). واوَّل نظمهِ ابيات قالها مؤرخًا مولد ابنهِ عبد الوهَّاب سنة ١٢١١ (١٧٩٦)

حمدتُ الله إذ اسدى بفضلٍ ... وآلاهِ تسامتْ أن تُضاهى
كريمٌ مَنْ فيمن فيهِ اضحتْ ... رياضُ القلب مخضرًّا رباها
وطاب العيشُ وانكشفتْ همومٌ ... كذاك النفس متنبًا مناها
فيا من قد مَننتَ بخيرِ مَنٍّ ... بمن ساد الورى فخرًا وجاها
أدِمني فيهِ مسرورًا دوامًا ... وفيهِ اليمنُ قرَّ بها كراها
ووَفِّقْهُ لما ترضى وجنِّبْ ... هوى الاهواء واحفظ من غواها
وخيرُ الفالِ قد أرَّختُ لابني ... بطلعتهِ بشيرِ السعد باها

وقال عن لسان فقيرٍ من ابناء السبيل طلب منهُ ابياتًا يترقَّق بها:

يا ماجدًا ساد عن فضلٍ وعن كرمٍ ... وهمَّةٍ بلغتْ هامَ السماك عُلا
يا من اذا قصد الراجي مكارمَهُ ... نال الاماني وبرًّا وافرًا عجلا
انَّا قصدناك والآمالُ واثقة ... بانْ جودك ينفي فقرَ من نزلا
جئنا ظماءً وحسنُ الظنِّ اوردنا ... الى ممالكَ لا نبغي بها بدلا
لقد اضرَّ بنا جَورُ العُداة وما ... اودى بنا الدهر يا بؤس الذي فعلا
عدمٌ وغربةُ دارٍ ثم مسكنة ... وذلَّةٌ وفراق قاتلٌ وبَلا
نشكو الى الله هذا الحال ثم الى ... ندبٍ جوادٍ يفيد القاصدَ الأملا
عسى نصادف من حسناك مرحمةً ... تكون رفدًا لنا اذ نقطعُ السبلا
واغنم بذلك منّا خيرَ أدعيةٍ ... يرفعها قلبُ عافٍ بات مبتهلا
لا زلت تولي جميلًا كلَّ ذي املٍ ... في رفعةٍ ونعيمٍ دام متَّصلا

ولهُ يذمُّ الغيظ:

للغيظ آفاتٌ يضيقُ بها الفتى ... فاذا استطعتَ لهُ دفاعًا فاجهدِ
منها حجاب الذهن عن ادراكهِ ... امرًا تحاولهُ كأنْ لم يعهدِ
وبهِ يُرى الفَطِنُ اللبيبُ كأنَّهُ ... مسًّا بهِ المتوه او كالأبلهِ
وبه الحليم الى الجهالة صائرٌ ... ويجدُّ منهُ بهِ مثارَ السؤددِ
وبهِ شيءٌ لدى الورى اخلاقهُ ... حتى يُقال لهُ لئيمُ المحتدِ
لا يرعوي لصحيح قول نصيحةٍ ... فيرى النَّصوح كاذبٌ ومفنّدِ
من حبّ طبَّ بما تناولَ علمهُ ... واخو البلاهة يقتدي بالمرشدِ

وقد سبق لنا حكم السيد عبد الجليل البصري لبطرس كرامة على الشيخ صالح التميميِّ وروينا ابياتًا من قصيدتهِ في مدح الشاعر النصرانيّ فراجعها

(الشيخ عبد الفتّاح شوّاف زاده) اخذ العلوم الادبيّة عن الشهاب الالوسي حتى صار من اكمل الادباء. صنّف تعليقات على كتب عديدة وقد كتب ترجمة شيخه الالوسيّ في جزئين كبيرين ودعاهُ حديقة الورود في ترجمة ابي الثناء شهاب الدين محمود وضمّنهُ دقائق ادبيّة ومسائل علميّة. توفي سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥ م). واشتهر بعدهُ اخوهُ الشيخ عبد السلام ووضع تصانيف عديدة منها كتاب في المواعظ وانتهى اليهِ علم الفقه والحديث. ولا نعرف سنة وفاتهِ

(السيّد عبد الفتاح السلفيّ) هو الشيخ محمّد امين الشهير بالواعظ. كان ذا خبرة تامّة بالمسائل الشرعيّة ونال من فنّ الادب باوفر نصيب. وكان ماهرًا في انشاء الصكوك ودرّس مدّة في المدرسة الخاتونيّة. وصنّف عدّة مصنّفات كمنهاج الابرار ونظم التوضيح. وكان لهُ النظم اللطيف منهُ قولهُ في مدح السيّد محمود الالوسيّ مخمسًا :

يا سائلي عن بحرِ علمٍ قد طما   بعلومهِ يروي العطاش من الظما
ان قلتَ صفْ لي من نداك توسّما   انّ الشهاب ابا الثناء لقد سما
قدرًا على اقرانهِ من أوْجِهِ

سعد السعود ببابهِ متقاعدًا   والمشتري برحابهِ متعاقدًا
لا تنكرنَّ لأنسهِ يا جاحدًا   ما زارني الأحبابُ عطاردًا
في الدار أمسى نازلًا من أوْجِهِ

وتوفي سنة ١٢٧٣ (١٨٥٦) فقال السيّد عبد الغفّار الاخرس فيهِ رثاء ختمهُ بهذا التاريخ :

بكى العلم والمعروف أرّخ كليهما   بقبرٍ ثوى فيهِ الامين محمّدُ

(السيد محمد سعيد) كان ابوهُ محمد امين الشهير بالمدرّس يعلم في بغداد العلوم اللسانيّة ووضع فيها بعض المصنّفات فلما توفي سنة ١٢٣٦ (١٨٢١) خلفهُ ابنهُ السيّد محمد وقُلّد عدّة مناصب كالنيابة والافتاء. ثم انفصل وبقي مشغولًا بالتدريس الى سنة وفاتهِ ١٢٧٣ (١٨٥٧ م) وتآليفهُ منها نحويّة ومنها شرعية. وصفهُ السيّد نعمان افندي الالوسي بقولهِ : «انهُ كان ذا تقوى وديانة وعفّة وصيانة لا يغتابُ احدًا ولا ينمّ على احد ابدًا

وكان بشع الخطّ حديد المزاج كثير الوسواس عيّ الكلام ... وكان كثير الصدقات على اليتامى والارامل ». ولما مات رثاه السيد عبد الغفار الاخرس بقوله:

في رحمة الله حلّ شيخٌ وجنّةٌ دارها الخلودُ
تفيض من صدره علومٌ وقد طمى بحرها المديدُ
ولم يزل ميّتاً وحيّاً من علمه الناس تستفيدُ
سار الى ربّه بخير فانٍ بالعزّ وهو العزيز الحميدُ
وسد توفّاهُ قلتُ أرّخ مضى الى ربّهِ سعيدُ

(عبد الباقي العمري الفاروقيّ) هو اديب العراق عبد الباقي بن سليمان بن احمد العُمَريّ الفاروقيّ الموصلي ولد في الموصل سنة ١٢٠٤ (١٧٨٩ م) انتهت اليه رئاسة الشعر والادب في وطنه. تغذّى منذ صغره لبان العلم. وانتدبتهُ الحكومة السنية وهو ابن عشرين الى منصب كتخدا ووكيل الوالي فرافق قاسم باشا وعلي باشا الى بغداد وقام بأعباء رتبته اتمّ قيام وكذلك سار بالعساكر الشاهنيّة الى قبيلتي الزكرت والشمرت في النجف فقصّ جناح الفتنة بينهما بحسن درايته وعاد الى بغداد مقروناً باليمن والاسعاد ونال الحظوة من الدولة العليّة. ثمّ انقطع الى الكتابة والآداب فشاع نثرهُ الرائق وشعرهُ الفائق فألّف التآليف التي احرز بها قصب السبق في مضمار ادباء العراق وفاز بين فصحائهم بالقدح المعلّى. وكانت وفاتهُ سنة ١٢٧٨ (١٨٦١) قيل انهُ أرّخ نفسهُ في عام مماته ببيتٍ كُتب على قبره:

بلسانِ يوحّدُ الله أرّخ ذاقَ كأسَ المنون عبد الباقي

امّا تآليفهُ فكلّها ناطقة بفضله وتوقّد فهمه منها ديوان اهلّة الافكار في معاني الابتكار وكتاب نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر وكتاب الباقيات الصالحات وكتاب نزهة الدنيا اودعهُ تراجم بعض رجال الموصل في القرن الثاني عشر والثالث عشر. وله ديوان شعر يسمّى بالترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي طبع مرّة بمطبعة حسن احمد الطوخي سنة ١٢٨٧ بمصر في ٣٣٦ صفحة ثم اعاد طبعهُ الشيخ عثمان الموصلي بعد توسيع ابوابه وتكملته سنة ١٣١٦ في ٤٥٦ صفحة.. وها نحن نذكر بعض نتف من شعره تنوه بعلوّ مقامه في الآداب قال يؤرخ جاوش السلطان عبد العزيز واجاد:

التلغراف الفضلُ اذ جاءنا يقول بُشراكم بلفظٍ وجيز

قد أحرزتْ ملْكُمْ الرّخوا   عزًّا بظلّ الله عبد العزيزْ (١٢٧٧)

وقال في التشبيه:

كأنّ ضوء البدر في   دجلةَ حين يشرقُ
والموج في اثنائهِ   منهُ الحبابُ يخفقُ
قراضةٌ من ذهبٍ   طفا عليها الزئبقُ

وقال في فتح الدولة العليّة لحصن سيواستبول مع الدولتين الفرنسويّة والانكليزيّة:

اقول للأول المنصور عسكرُها   لا زال عسكرها بالله منصورا
لمّا اتّفقتم على صدق المحبّة في   ما بينكم والحدتم صرحًا سورا
بسطوةٍ دعت الاطوادَ راجفةً   دمّرتمْ محصّنات الروس تدميرا
مدافعٌ غطّتِ الدنيا غمائمها   فغادرت صبح يوم الحرب ديجورا
افواهُها دلعتْ للنار ألسنةً   فقرّرت دَرْسَ هلك الروس تقريرا
رعدٌ وبرقٌ وغيمٌ من صدًى ولظًى   ومن دخان اعاد الكونَ ممطورا
ومن قنابلها غيثٌ تراكمهُ   يسحّ منتظمًا طورًا ومنثورا
أقامهم فزَّ لمّا فرَّ اكثرهم   لكونه بات مقتولًا ومأسورا
والسيف غنّى على هاماتهم طربًا   حتى حسبناهُ فوق الغصن شحرورا
غادرتمُ البرَّ بحرًا يستفيضُ دما   والبحرَ برًّا على الأشلاء معبورا
سيوستبولُ التي اعيتْ معاقلُها   سخّرتمْ حصنها أرّختُ تسخيرا

وله مشطّرًا ابياتًا منسوبةً لابي نصر الحكيم الفارابي:

(كمّلْ حقيقتك التي لم تكملِ)   ومن ارتكاب النفس كُن في معزلِ
وابغِ لنفسك ما ترقّيها به   (والجسمَ دعْهُ في الحضيض الأسفلِ)
(اتكمّل الفاني وتترك باقيًا)   تكميلُهُ أولى بحقّ الأكملِ
فهو الذي لا ينبغي لك تركهُ   (هملًا وانتَ بأمرهِ لم تحفلِ)
(فالجسم للنفسِ النفيسة آلةٌ)   تقضي المرام بها إذا لم تكسلِ
ولكم عليها من حقوقٍ للعلا   (ما لم تحصّلها بهِ لم تحصلِ)
(يفنى وتبقى دائمًا في غبطةٍ)   ان فارقتْهُ ودولة لم تنقلِ
وسعادةٌ ابديّةٌ لا تنقضي   (او شقوةٌ وندامةٌ لا تنجلي)
(أعطيتَ جسمك خادمًا فخدمتَهُ)   وأحلْتَ حكم معزّزٍ لمذلّلِ
وجعلتَ من هو فوقهُ من دونهِ   (أتملّكُ المفضولَ رقَّ الافضلِ)
(شركٌ كثيفٌ انتَ في حبلاتهِ)   قيد الحياة اسير قيدٍ مثقلِ

منهُ وانت بهِ بأبْهَرِ حِليةٍ (ما دام يمكنك الخلاصُ فعجّلِ)
(من يستطيع بلوغَ اعلى معتلٍ) متدرِّجاً فوق السماك الاعزلِ
ويرى الثريّا تحت أخمص رجلهِ (ما بالهُ يرضى بأدنى معتلِ)

ولعبد الباقي الفاروقيّ مع ادباء زمانهِ مراسلات لطيفة فمدحوهُ ومدحهم بقصائد لا تُحصى لا يسعنا ذكرها وكثيرٌ منها يتضمّن الطُرَف المستطرفة. ونكتفي بذكر بعض ابيات قالها في تقريظ مقامات مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجيّ اولها:

غُرَرٌ أمْ دُرَرٌ مكنونةٌ في عُباب البحر بين الصَدَفَيْنْ

الى ان قال:

قد أتتني تتقاضى دَيْنَها فوفتْ للمجد عني كلَّ دَيْنْ
بمزاياها العقولُ ارتسمتْ فمحتْ من عين عقلي كل غَينْ
وتجلّت صُوَر العلم بها فجلت من كل قلبٍ كلَّ رينْ
وحلى الاحسان والحسن معاً طُبِعت والطبع مشغوفٌ بذَيْنْ
رحتُ من راحةِ معناها ومن روح مبناها حليفَ النشأتَينْ
يا لسبقٍ اسفرتْ الفاظُها بين أُفقَيْهِ سفورَ النيّرَينْ
يا لهُ قاموس فضلٍ قد طوى مجمع البحرين بين الدفّتَينْ

وكان مدحهُ سنة ١٢٦٤ (١٨٤٨) بقصيدة بائيّة يقول فيها:

أبلى الثوى جسدي النحيفُ كأنّني قلمٌ بدا بيديّ نصيف الكاتبِ
حبرٌ حلا في حبرهِ قرطاسُهُ كالتبر لمّا لاح فوق ترائبِ
فسطورهُ وطروسهُ في حسنها حاكت سماء زُيّنت بكواكبِ

وختمها بقولهِ:

لو قمتُ طول الدهر انشد مدحهُ بين الانام فلم أقم بالواجبِ
ويادعو الدُسَّريُّ آبَ مؤرخاً ترتيب مدحي في نصيفٍ الكاتب

فقال الشيخ نصيف يجيبهُ بقصيدةٍ من البحر والقافية:

احسنتَ في قولٍ وفعلٍ بارعاً وكلاهما للنفس اكبرُ جاذبِ
انتَ الذي نال الكمال موفَّقاً من رازقٍ مَن شاء غير محاسبِ
فاذا نظمت فانتَ ابلغ شاعرٍ واذا نثرت فانت افصح خاطبِ
واذا نظرتَ فمن شهابٍ ثاقبٍ واذا فكرت فمن حسامٍ قاضبِ
هذه رسول لي اليكَ وليتني كنتُ الرسولَ لها بعرض نائبِ

هذا وقد اشرنا سابقاً الى قصيدته الخالية التي عارض بها خالية بطرس كرامة تجدها في ديوانه (ص ٢٤٢–٢٤٣ من الطبعة الجديدة) فدارت بينهما المراسلات بين الشاعرين. وقد هنأهُ بطرس كرامة برتبته الكتخداوية بقصيدة مطوّلة يقول فيها:

الشاعر الفرد الذي اهدى لنا ... دُرَرَ البحور نُظِمْنَ في الاوراقِ
درٌّ بجيدك ام حباك قلائداً ... من شعره العُمَريُّ عبد الباقي
جمع الفصاحة بالبلاغة مثلما ... قرن المجى بمحاسن الاخلاقِ

وممن خدموا الآداب بين العراقيين غير المذكورين بعض اهل الفضل ممّن لم نعلم من احوالهم الّا النزر القليل فنثبت هنا اسماءهم تتمّةً للفائدة فمنهم (الشيخ يحيى المروزيّ العمادي) اصلهُ من العمادية من قرى الأكراد قرب الموصل برَّز في التدريس وصار عليهِ المعوَّل في مذهب الامام ادريس وكان احد مشايخ الشهاب الالوسيّ الذي اثنى على زهدهِ وعلوّ نفسهِ وخصَّهُ ببيتين قيلا في الشافعي:

عليَّ ثياب لو يُباعُ جميعها ... بفلسٍ لكان الفلسُ منهنَّ اكثرا
وفيهنَّ نفسٌ لو تُباع بمثلها ... نفوس الورى كانت اعزَّ واكبرا

توفي الشيخ العمادي سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) . ومنهم (الشيخ احمد بن عليّ بن مشرف) كان اصلهُ من نجد فانتقل الى العراق وطار صيتهُ فيها ومات بعد السنة ١٢٥٠ وكان اعمى يحسن نظم الشعر فمن قولهِ في المدح ما انشد في آل معمّر:

وبها ذكرنا الحيَّ من آل معمّرٍ ... غطارفةٌ وجه الفخر وابتسم المجدُ
مُ نصروا الاسلام بالبيض والقنا ... فهم للعدى حتفٌ وهم لهدى جندُ
غطارفة ما إن يُنال فخارهم ... ومعشر صدقٍ فيهم الحدُّ والجدُّ

ومنهم (عبد الغنيّ بن الجميل) هو عبد الغني افندي الشهير بابن جميل. ولد سنة ١١٩٤ (١٧٨٠) واتقن الفنون العربية واتّسع في سائر العلوم. ورحل مراراً الى دمشق الشام وصاحب فضلاءها كالشيخ عبد الرحمان الكزبري والشيخ حامد العطّار حتى فوّض اليهِ رضا باشا افتاء الحنفيَّة في بغداد ثم أُصيب ببعض الآفات والبلايا وتوفي ابن جميل سنة ١٢٧٩ (١٨٦٢) وله شعر طيب كلهُ في الحماسة فمن ذلك قولهُ:

أيذهب عمري هكذا بين معشرٍ ... مجالسهم عافَ الكريم حلولها

وابقى وحيدًا لا ارى ذا مودّةٍ … من الناس لا عاش الزمانَ مقولًا
وكيف ارى ببغداد للحرّ منزلًا … اذا كان مثريّ الادمِ تربًا
فما منزل فيه النداء بمنزلٍ … وفي الارض للحرّ الكريم بديلها

ومنهم (محمّد الاخفش) هو محمّد سعيد افندي البغداديّ الشهير بالاخفش. قرأ على العلّامة الالوسيّ وشرح الالفيّة في النحو للامـام السيوطيّ. وكان محبًّا للاداب وله شعر حسن اخذته يدُ التلف وكان كثير المزاح واللطائف توفي سنة نيّف وثمانين بعد المائتين والالف (١٨٦٣). ومنهم الشيخ جمال الدين الكوّاز كان اصلهُ من الحلّة ويرتزق بحرفـة الكوازة الّا انهُ كان مشغوفًا بالآداب خفيف الروح حسن المحاضرة. ولهُ شعر كلّهُ في الغزليّات وقيل انهُ نظم الشعر قبل البلوغ. توفي في الحلّة سنة ١٢٧٩ (١٨٦٢). ومنهم (الشيخ عيسى البندنيجي) هو ابو الهدى عيسى افندي صفاء الدين البندنيجي اصلهُ من بندنيج على حدود بلاد العجم فسكن بغداد ودرس العلوم اللسانية والفقهيّة والادبيّة حتى اشتهر فيها وكان ذا تقوى وصلاح ودرّس زمنًا في مدرسة داود باشا وجُعل رئيس المدرّسين. ومن تآليفهِ كتاب تراجم مَن دُفن في بغداد وضواحيها توفي سنة ١٢٨٣ (١٨٦٧) (لها بقية)

المفريان

باسيليوس اسحق جُبَير الموصليّ

لحضرة الفاضل القس اسحاق ارملة السريانيّ الكاثوليكيّ

من مشاهير طائفتنا السريانيّة الكاثوليكية في القرن السابع عشر مطران موصلي يُعرف باسحق جُبَير كان مع البطريركين الجليلين اندراوس اخيجان واغناطيوس بطرس من اكبر السعاة في ردّ اليعاقبة الى الوحدة الكاثوليكية

وُلد المفريان باسيليوس اسحق ابن الشماس عبد الحيّ جُبير في مدينـة الموصل عام

١٦٢٦ ونشأ منذ حداثته على التقوى والمعارف. وكانت آيات النجابة والوقار مرقومة على جبهته فاخذ يوماً يفكر في الدنيا وامورها وعزم على الزهد فيها . ولما وقع اليه خبر اغناطيوس اندراوس اخيجان بن عبد الغال مربي الماردين بطريرك الطائفة السريانية الكاثوليكية عوّل على القدوم اليه الى حلب ابتغاء مشاهدته ورجاء ان يرسله الى مدرسة يتأتى فيها العلوم الكهنوتية . فلما ظفر به البطريرك وتوسم فيه الذكاء والنباهة بعثه الى رومة فانخرط في سلك تلامذة مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدّس وانصبّ بكلّ جهده على اقتباس الفضائل الراهنة واحراز العلوم والآداب وتفرّغ خاصّةً لدرس الفلسفة واللاهوت فنبغ فيهما وفي سائر الفنون اللغوية والادبية وحاز قصب السبق على اقرانه حسبما يُستدلّ من السجلات المحفوظة في تلك المدرسة. وكان يتردّد على مدرسة الموارنة ايضاً. وعند انتهاء دروسه قدم الى لبنان فرقّاه سنة ١٦٧٢ اسطفانس بطرس الدويهي بطريرك الموارنة المثلث الرحمات الى الدرجة الكهنوتية (١ واستمرّ لديه سنتين. كان في اثنائهما منصبّاً على مطالعة الكتب

ثم انطلق الى حلب فارسله البطريرك اندراوس المغبوط الى ديار بكر ليسعى بردّ المنفصلين الى حظيرة البيعة الجامعة

واستمرّ على تلك الحال حتى عام ١٦٧٢ فانتدبه مار اغناطيوس بطرس الرابع خلف اندراوس اخيجان الى حلب واقامه مطراناً على ديار بكر وما بين النهرين ودعاه طيمثاوس اسحق وبعث به الى رعيته فاخذ يسوسها بما آتاه الرب من الحذق وجاءت اتعابه بالثمار النضجة. وكان يقيم القداس في كنيسة الكلدان البطريركية تارة وطوراً في كنيسة اللاتين اذ لم يكن آنئذٍ ثمّ للسريان الكاثوليك كنيسة

وما كادت تستتم امور تلك الابرشية حتى أجّج عدوّ الخير نيران الحسد في قلوب يعاقبة تلك المدينة فحاولوا ازعاجه رغماً عن سعيه في خيرهم ونجاح امورهم والفاتِه لملهوفيهم وسدّه لحاجاتهم بالقول والعمل. واستنجدوا لبلوغ مأربهم مفريانهم اسحق عازر

---

١) ذكر اسطفانس الدويهي في رسالته الى القسّ بطرس مبارك سنة ١٧٠١ في ١١ ايار ما نصّهُ : « وكذلك حضر لعندنا القس اسحق وانا بطرك مسكه عندنا سنتين ورقيتهُ ورسمته ايضاً. وعندما حضر بعده الى عندنا بطرس بطرك السريان ثبت عندنا مدّة بكلّ اعزاز واكرام. ثم بعد المذكورين التجى الينا الخوري نعمة والقس سليمان السريان من جور بطركهم الضال »

فوشي بالكاثوليك وحصل على اوامر بصدّ السريان اليعاقبة عن الكثلكة . فسار الى حلب والختلس كنيستها وأخرج منها البطريرك الكاثوليكي . واكمل مسيره الى ديار بكر وألحق ضرراً جسيماً بالسيد طيشاوس وطرده . غير ان عملهُ هذا الفظيع لم يكن لينهب بالمترجم عن الاهتمام بطائفته وطلب النصرة لها والتملص من اعدائها بل شخص الى حلب وتفاوض مع بطريركهِ المطوّب الذكر . ثمّ توجه الى الاستانة العلية عام ١٦٦٠ واثبت صدق عبودية الكاثوليك للدولة العليّة وان ما يدّعيه اليعاقبة عليهم افكٌ محض وتعدٍّ . ولما تأكد جلالة السلطان احمد خان الثاني ذلك اظفره بحاجتهِ وأنعم عليه في ٢٦ ذي القعدة ١١٠٤ بالفرمان العالي الشان المسفر عن عزل جرجس الموصلي بطريرك اليعاقبة الدخيل واقامة مار بطرس الرابع كبطريرك شرعي . فعاد المترجم الى حلب متنصراً واستردّ الكنيسة من اليعاقبة . فسرّ البطريرك بطرس غاية السرور ودعا للسيّد طيشاوس بالخير والفلاح ونوى ان يكافئه على اتعابهِ الوفيرة فقلده منصب مفريان (١ على الشرق وسمّاه باسيليوس اسحق وفوّض اليه تدبير ابرشية الموصل وما بين النهرين . وهو اول وآخر مفريان لدى السريان الكاثوليك . ويشقّ علينا كون تلك الرتبة الشريفة التي اتت بالمنافع الجمة على الطائفة قد أُلغيت في السنودس الذي التأم عام ١٨٨٨ في الشرفة مع انها استمرّت نحو ١٢٨٠ سنة (٢ وهي لا توجد عند سائر الطوائف

غير ان مفريان اليعاقبة لم يتمالك ان ينظر البطريرك ومفريانه الجديد مستريحين فلم يكفّ عن الدسائس حتى نفى البطريرك بطرس ومن يلوذ به . فلما اتصل هذا الخبر المشؤوم بالمترجم فرَّ مع بعض الكهنة والشمامسة الى خان التتن بحلب واتروى فيه . فشعر به الاخصام وتتبعوه وهجموا عليه كالذئاب واوثقوه بالحبال وضربوه بالاسواط ضرباً عنيفاً وساقوه

١) المفريان ܡܦܪܝܢܐ اي الجاثليق وعند اللاتين بريمات (Primatus) قوانين خاصة منها ان اساقفته يجب ان يخضعوا له . وانهُ ليس للبطريرك ان يتوغل في تدبير ابرشيتهِ إلّا يكلّف رسمياً . ومنها ان المفريان المقام الاول في مجمع المطارنة . وان ينادى باسمهِ في الرتب الكنسية بعد البطريرك . وان رسامة البطريرك دون رضاه غير جائزة . وان الاسقف الذي يربطهِ يُربط من البطريرك ايضاً . الخ (راجع كتاب الهدى لابن العبري باب ٧ ف ١ والمشرق ١ : ٣٦٧-٣٦٨)

٢) ان اول مفريانات اليعاقبة كان احادامه (ܐܚܘܕܐܡܗ) المفريان الذي قُتل سنة ٥٧٥ وآخرهم هو حادبشابا بن كنده النحليّ سنة ١٨٣٧

الى السجن بحال تمزّق الاكباد وبلغت منهم القحة الى ان طلبوا شنقه . لكن المولى القهّار قيّض له قوماً من اصحاب الخير والمروءة فحاموا عنهُ وأُطلق سبيله مع ارفاقه . وكان يتجلد على احتمال الاهانات والضربات تأسياً بالرسل الاطهار (اعمال ٥: ٤١)

ولما تعذّرت عليه الاقامة بحلب ذهب خفيةً الى جزيرة قبرس ريثما تصفو الاحوال. غير ان الهموم والاكدار احاطته من كل جانب لاسيما لسماعه بما جرى لبطريركه البارّ القديس مار اغناطيوس بطرس الرابع وما لاقى من العذابات الفادحة والاشجان المؤلمة مع حاشيته الصالحة حتى فاضت روحه الزكية بيد غالبها سنة ١٧٠٢ في اطنه

وعُهد اليه اذ ذاك تدبير الطائفة السريانية بصفة نائب رسوليّ . فقطن الى دار السعادة سنة ١٧٠٩ واقام في دير المرسلين الكبوشيين ثم جُعل ترجماناً للسفارة الافرنسية سنتين ونصف لم يألُ جهداً في اثنائها بعضد طائفته واعانتها . وكان الموسيو فيريول السفير الفرنسويّ يراسل رومية بشانه ويثني عليه ويعدّد المشاقّ التي نالتهُ من اليعاقبة مفصّلاً لاخباره . ومن جملة ما كتبه قوله: « انّ اسحق مفريان الشرق هو الرجل الفريد ما بين السريان الذي ينبغي الاعتماد عليه لكثرة تعلقه بالديانة الكاثوليكية » . فنتج من ذلك ان وردته في ١٦ آب ١٨٠٤ بوساطة السفير المشار اليه براءة رسوليّة من اقليميس الحادي عشر فيها يسميه بطريركاً انطاكياً للطائفة السريانية ويثني عليه ويحرضهُ على اقتبال تلك الدرجة السامية ايثاراً للخير العام . فلما انتهت اليه البراءة اخذ يستعفي بجامع قواه والحّ ملتمساً التوجه الى رومية . وفي ٢٦ نيسان ١٧٠٦ ودّع السفير شاكراً له حسن التفاته فأصحبه برسالة الى المجمع المقدس فيها يقول « ان مطران نينوى راغب التوجه الى رومية وقد استمرّ عندي ثلاثين شهراً . وقد كنت اتمنّى ان يقيم لديّ مدةً اطول عسى تاتي فرصة لرسامته بطريركاً على السريان . بيد اني لا ادري سبب سفره الى رومية . لقد تحققتُ في هذا المفريان فضائل جمة وتقى واستحقاقاً (١ »

ولما وصل الى رومية اقام في دير السريان مع السيّد اثناسيوس سفر (٢ الارديني

---

١) الآثار المخطية للاب انطون رباط اليسوعيّ (جزء ١ ص ١١٧-١٢٢)

٢) ان لاثناسيوس سفر فضلاً عظيماً على الطائفة السريانية . فانهُ بسببه اقام ديراً على اسم مار افرام برومية . وارسل مبلغاً لتشييد دير مار افرام الرغم بلبنان . وله خدم ومآثر جمّة لا يسعنا ان نذكرها الساعة

وفي عهده أُسس دير مار افرام عين الرغم في جبل لبنان سنة ١٧٠٩ بواسطة القسوس والرهبان الذين كانوا في اطله مع مار بطرس الرابع كما قدمنا. وأُنشئت فيه مدرسة بادارة القس العلامة الشهير نعمه قدسي الذي تسقَّف بعدئذ على دمشق · وكان اثناسيوس سفر اكبر مساعد للمفريان في عمله

واقام المفريان في ذلك الدير غير غافل عن رعاية ابرشيته عن بعد. واهتمّ خاصة بالتصانيف والترجمات حتى آخر حياته ولدى احتضاره استدعى الاب بنيامين الراهب اليسوعي الذي كان سابقاً مطراناً مارونياً واعترف لديه. ووصّى بكل ما ملكته يده لدير السريان والموارنة في رومية ودير مار فرنسيس في القدس الشريف. وفي ١٨ ايار ١٧٢١ انتقل الى جوار ربه ليتلقَّى جزاء اتعابه وله من العمر اثنان وتسعون سنة (١ ودُفنت جثته الكريمة في كنيسة مجمع انتشار الايمان المقدَّس. وكان اماماً مشهوداً له بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومقداماً متَّصفاً بالغيرة والشهامة وملمّاً خبيراً بانواع العلوم والآداب. وها انا نورد بعض تآليف اطلعنا عليها مما خلّفه لعالم العلم

١ً استخرج رحمه الله من اللاتينية الى العربية كتاب الخلاصة اللاهوتية والفلسفية للقديس توما الاكويني في خمسة مجلّدات بعبارة فصيحة. وعلى ما نُمي الينا ان منها نسخة في مكتبة دير المخلص للملكيين بقرب صيدا (٢

٢ً نقل سنة ١٧١٥ من اللاتينيَّة الى السريانية كتاب الاقتداء بالمسيح لتوما الكمبيسي . ونسخته الاصلية محفوظة في الخزانة الواتيكانية . وفي مكتبة الاباء اليسوعيين ببيروت نسخة خطية منه كتبها احد الموارنة. غير ان القس يوسف كبريال الكلداني الفارسي لما طبع ذلك الكتاب عام ١٨٥٧ برومية لم يذكر اسم المترجم. ولم يطبع المقدمة السريانية التي صنفها رغماً عن كونها موجودة في كلتا النسختين الخطيتين المنقول عنهما وانما اثبت فقط في آخر الكتاب ما يشهد على انَّ باسيليوس جبير هو المترجم حيث قال : « ܗܘܐ ܠܗ ܦܘܫܩܗ ܕܝܢ ܒܣܝܠܝܘܣ

---

١) راجع السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية لمؤلفه الفيكنت فيلب افندي دي طرازي

٢) من الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الاكويني نسخ مخطوطة في عين تراز ومكتبة الموارنة في حلب ولعلّها نسخ من ترجمة اسحق ابن جبير (المشرق)

ܘܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܐܒܗ̈ܬܐ ܡܬܘܡܝܐ ܒܥܘܡܩܐ » ومؤداه : « ܡܫܟܢܐ
كتب بالسريانية المطران باسيليوس الكائن في دير الاباء الموارنة برومية »

٣ً ترجم فلسفة ارسطو الى العربية

٤ً صنّف كتاباً سماه « مدرك النجاة ومحجة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة » ضمّنهُ براهين واضحة من الملافنة الشرقيين المقبولين لدى السريان تفنيداً لمعتقد اليعاقبة · وفي المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين ببيروت ومكتبة مدرسة الشرفة الاكليريكيّة نسخة منه أَلّفهُ اذ كان مطراناً على آمد اي ديار بكر

٥ً انشأ مائة وخمسين موعظة في كتاب سماه المال لدفع الملل وفي المكتبة الواتكانية ومكتبة الموارنة بحلب نسخة منهُ

٦ً وضع كتاباً ضمنهُ السؤال والردّ على اعتراضات كوركيس الاوّل بطريرك اليعاقبة سنة ١٦٩٢ واتى بشهادات من ملافنة السريان خاصة لتأييد المعتقد الكاثوليكي · وفي مكتبة غبطة بطريركنا الجليل اغناطيوس افرام الثاني منهُ نسخة قديمة كاملة · واخرى في مكتبة مدرسة الشرفة

٧ً الف غرماطيقاً سريانياً في عهد اسقفيّتهِ على ديار بكر وسماه ܢܘܗܪܐ ܕܡܫܪ̈ܝܢܐ اي نور المبتدئين ومنهُ نسخة في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت واخرى في مكتبة مدرسة الشرفة

وكان المطران الصالح الذكر متضلعاً بالسريانية والعربية والايطالية واللاتينية والتركيّة وغيرها · نفعنا الله سبحانه بصلواته وفضائله وآتانا اوفر الفوائد بعلومه وتآليفه

—>>:<<—

الصليب في عاديات رومية وسورية

للاب رنه موترد اليسوعي

ابرز قسطنطين الكبير في مدينة ميلانو سنة ٣١٣ مسيحية حكماً أَلغيت بموجبه تقارير القياصرة اسلافهِ في حقّ النصارى · فصُرفت النصرانية منذ ذلك الحين كدين قانوني يمكن الجميع الانضواء تحت رايتهِ دون عائق البتة · فدخل حينئذٍ الدين المسيحي

في طور جديد ولاح على رؤوس الاشهاد بعد احتجابه في الدياميس مدّة ثلاثة قرون

وكما ظهرت اذ ذاك النصرانية في جلالها وعزّها كذلك برزت الفنون الجميلة المنوطة بالدين كالنحت والنقش والتصوير بعد ان كانت تتستّر مستخفيةً في العزلة والخلوة فبدت بكل رونقها في ذلك الوقت

واكثر ما تجلّت تلك الصنائع بجمالي الفخر وبظاهر الابهة والجمال انما كان في بلاد سوريّة حتى اضحت الصناعة النصرانيّة الشامية شائعة في كلّ اقسام الدولة الرومانية واثّرت في اعمال الصَّنَعة المسيحيين في سائر البلاد. واليوم نكتفي بذكر اثر واحد من تلك الآثار الصناعية اعني الصليب ورموزه في العاديّات النصرانية القديمة في رومية واقطار الشام. وفي بيان ذلك من الفوائد العلميّة ما لا يخفى فضلاً عن كون الامر يشهد بايمان اهل تلك الاعصار السالفة وينطق بلسان حاله عن مكنونات صدورهم

١

وهنا سؤال نقدّمهُ على بحثنا هذا تمهيداً لايضاح الامر . يقول السائل : هل عمد المسيحيّون الاولون في اوائل النصرانية الى ابراز الصليب على صورةٍ هيوليّة وبشكل محسوس ؟ وفي اي زمن باشروا بتمثيله اما نقشاً واما نحتاً ؟

وليس هنا كلامنا عن الصلبوت اي صورة المصلوب الذي لم يُمثَّل على الصليب الّا بعد قرونٍ عديدة ومن اراد الوقوف على صحّة الامر فعليهِ بمقالة في هذا الصدد سبق حضرة الاب لويس جلابرت فنشرها في المشرق (٧ : ٢٩٣ — ٣٠٢) وقد بيّن انّ اقدم ما يُعرف من تلك الصور لا يتجاوز القرن السادس وانّ اخصّها واشهرها صورة صلب السيد المسيح مُمثَّلة على كتاب انجيل خُطَّ سنة ٥٨٦ للميلاد في دير زغبة من بلاد ما بين النهرين. ثمّ اشار الى آثار غيرها لاحاجة الى تكرار ذكرها. وانما نزيد عليها اثرين جديدين لم يذكرهما حضرتهُ احدهما قطعة من القماش وُجدت في مدافن اخميم تمثّل السيد المسيح على صليبه. والآخر صفيحة من فضة تُحفظ في پرْم (Perm) من اعمال روسية اصطنعها بعض العملة السوريين وكلا الاثرين من القرن السادس للمسيح ايضاً

اما اذا عدلنا عن ذكر الصَّلبوت الى الصليب وحده فان آثارهُ في العاديّات النصرانية كثيرة منذ القرون الاولى للميلاد دون انقطاع الى زمن مجمع نيقية الثاني حيث اعلن آباء ذلك المجمع بوجوب تأدية الاكرام لصور القديسين وفي مقدّمتها صور

السيد المسيح وخصوصاً مثال آلامهِ المحيية اعني الصليب الذي جعلهُ آلةً للخلاص فيحق لهُ الاكرام كما يكرّم الجندي رايتهُ التي اعانتهُ على الفوز بالغلبة او يقبّل السيف الذي نجّاهُ من فتك عدوّهِ ✿

لا غرو انَّ المسيحيين منذ قرون النصرانية الاولى رسموا صورة الصليب على ادوات خفيفة النقل يسهل احتجابها عن اعين الوثنيين وذلك تبرُّكاً بتلك الرسوم واستدراراً للنعم الالهية من ايدي المخلص الذي اتخذ خشبة العار كسلاحٍ أباد بهِ ملك العدوّ الجهنمي

فمن تلك الآثار فصوص وحجارة كريمة كان النصارى يتختّمون بها تُرى اليوم في متاحف اوربة فعليها علامة الصليب واضحة ظاهرة وذلك قبل عهد قسطنطين الكبير بسنين عديدة

وقد ورد في اعمال الشهيد السوري القديس بروكوبيوس المستشهد في ايام ديوقلطيانوس قيصر انهُ تقدَّم الى جوهريّ في بيسان في السامرة بان يعمل لهُ صليباً نصفهُ ذهب والنصف الآخر فضة ليحملهُ على صدرهِ (١

الّا انَّ هذه الآثار وغيرها مثلها كانت لبعض الافراد ولا تشهد على شيوع اكرام الصليب شيوعاً كافياً . فلا بُدَّ اذن من البحث عن آثار أُخرى عمومية مرسومة على ابنية تعمُّ النصارى

(قلنا) انَّ رسم الصليب في الآثار العمومية أقل منهُ في الآثار الخصوصية والسبب واضح وهو خوف النصارى الاولين من أن تُمتهن علامة الصليب او تُنهك حرمتها فلذلك قبل عهد قسطنطين الملك لا ترى تلك العلامة واضحةً جليّةً الّا في آثار قليلة اخصّها داميس رومية . والداميس كما هو معلوم كانت اسراباً خفيّة محفورة تحت مدينة رومية كان يقتلع منها الرومان اوّلاً حجارةً ومواد أُخرى يتّخذونها لابنيتهم . ولمّا ظهرت النصرانية وسعى اعداؤها الوثنيون في اضطهاد تبعتها وقتل المتدينين بها لم يجد النصارى وسيلة اجدر بالنجاة من ان يسكنوا تلك الداميس ويقيموا مناسكهم في دفائنها ثمَّ

١) اطلب معجم العاديات لمارتيني وكتاب برايار عن الصليب
Martigny: *Dict. des Ant. Chr.*, 3ᵉ ed., 214; Bréhier: *Les origines du Crucifix dans l'Art*, 21.

وجدوها بعد قليل قد ضاقت مع وسعها عن جمع شتاتهم فأخذوا يزيدون في حفرها ويوسّعون مسالكها وجعلوها طبقات عديدة يتزلون اليها بسلالم او مراقٍ خفيَّة لا يعرفها الّا اصحابها وأتمّوا فيها حتى بلغوا ضواحي رومية · وكانوا يدفنون موتاهم في تلك الدياميس ويتمّمون فيها كل واجبات ديانتهم · وقد حسب بعض المهندسين طول تلك الاسراب فوجدها لا تقلّ عن ٨٧٦ كيلومترًا وهي لعمري مسافة عظيمة تدلُّ على انتشار النصرانيَّة في عاصمة العالم الرومانيّ · وقد بقي من تلك الاسراب قسم كبير لم يفتحهُ حتى الان ارباب الآثار · امَّا القسم الذي يُعرف منها فهو كلّهُ كمتحف من العاديات النصرانيَّة مشحون بكل اصناف الآثار الدينية · وبين تلك الآثار عدد وافر من رسوم الصليب يمكننا ان نقسمها اقساماً على اختلاف اصنافها

فمنها صنفٌ يمثّل الصليب جهارًا لا يشكُّ ناظرهُ في غاية تصويرهِ اعني اكرام آلة خلاص البشر ويُعرف من تلك التصاوير تقريبًا حتى الان عشرين صورة · منها صورتان تمثلان الصليب المعروف باليوناني ذا الاربعة الاطراف المتساوية + وهو مقتحم مرةً بين اسمين يونانيَّين هكذا : POΦΦΝΑ + ΕΙΡΗΝΗ · وقد ورد رسم هذا الصليب في احد المدافن على آجرَّة مكرَّرًا ثلاث دفعات · ولعلَّ هذا الشكل من الصلبان المربعة هو اقدم صورة لعلامة الخلاص اذ يرتقي عهدهُ الى القرن الثاني (الصورة ١ عدد١ ص٢٩٦)

وقد جاءت صورة الصليب على الشكل المعروف باللاتيني ذي العارضة السفلى الطويلة ✝ في آثار اقرب الينا عهدًا في اواخر القرن الثالث واوائل الرابع · منها صفيحة ضريحيَّة وُجدت في مدفن القديسة دوميتيلا فترى على الصفيحة تحت اسم الدفين سعفًا من النخل مع صليب لاتيني (الصورة ١ عدد ٢)

على انَّ هذه الصور الجليَّة كما قلنا كانت نادرة كأنَّ النصارى الاوَّلين تخوَّفوا من عرض الصليب للاهانة اذا اظهروهُ علانيةً · ولعلَّهم لم يكثروا من تصوير الصليب في الدياميس لأنَّ الدياميس كانت مدافنهم فآثروا ان يرسموا عليها صورًا غيرها تشعر بإيمانهم في الآخرة ورجائهم بالخلود بدلًا من نقش الصليب الذي يذكّر بالآلام وعذاب الموت

هذا ما يختص بصور الصليب الظاهرة تكل البيان غير المحجوبة تحت ستر الرموز · امَّا صورهُ الرمزيَّة المشيرة اليه بإشارات لطيفة خفيَّة التي كان يدركها اصحاب المعرفة فقط

فانها اكثر من ان تحصى وكان النصارى يفضلون تلك التصاوير التلميحية على غيرها لانها كانت تثبت ايمانهم دون ان تثير عليهم فتن المشركين وتبعث في قلوبهم البغض والشحناء·

واوّل صورة من هذا الشكل الخفيّ لدى الاجانب مع وضوح معناها للنصارى حرف التاء العبرانيّة· وهذا الحرف الذي يُرسم اليوم هكذا ת كان يرسم في الزمن القديم على هذه الصورة × وشبهها بالصليب ظاهر · وفي سفر حزقيال (٩ : ٤ و٦) انّ الربَّ امرهُ برؤيا بقتل كل من لم يُرسم على جبهتهِ علامة هذا الحرف · فالنصارى الاولون كانوا يلمحون الى كل ذلك برسم هذا الحرف· وكانوا يرسمونهُ على صورة التاء اليونانية على هذا الشكل T لامتزاجهِ ببقيّة الاحرف اليونانية (الصورة ١ عدد ٣) وربما رسموهُ في وسط اسماء الاعلام لئلا يكتشف احد سرّهم كما ترى في الكتابة الآتية وهي تحتوي على ثلاثة اعلام ديونيسيوس وكيرلّس وايلارا:

ΔΙΟΝΥ^TCΙΟΥ—ΚΥΡΙ^TΛΛΟΥ—ΙΛΑ^TΡΑ

ويشهد للعلم ترتوليان في اوائل القرن الثالث على استعمال النصارى لحرف T اليوناني دلالةً على صليب السيد المسيح· ويُحكى عن القديس انطونيوس ابي الرهبان ان رداءهُ كان مزداناً بصورة الصليب على هذا الشكل

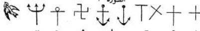
ومن الرموز التي تشير الى الصليب واتخذها قدماء النصارى للإشعار بايمانهم ورجائهم بنوع خفيّ المرساة وكان بولس الرسول قد شبه الرجاء المسيحيّ بها (عبر ٦ : ١٠) فرسمها المسيحيون الاولون على آثارهم وقبورهم وزادوا على قبضتها عارضةً تمثل الصليب فلم يقف الوثنيون على غايتهم (اطلب الصورة ١ عدد ٤)

ومما استعارهُ النصارى الأولون من الرموز القديمة للدلالة على صليب ربهم علامةٌ وردت في آثار اليونان والهنود قبل المسيح وهي عبارة عن صليب مربّع لكلّ عارضة من عوارضه الاربع ملحق فاستعملهُ المسيحيون بين رموزهم الخفية الرامزة عن صليب المسيح (الصورة ١ عدد ٥) والاثريون يدعون هذا الصليب بالصليب الجيميّ لانهُ عبارة عن اربعة حروف من الجيم اليونانيّة Γ (croix gammée)

وكذلك استعار نصارى مصر الاولون من ديانة المصريين الاقدمين شكلاً آخر استدلوا بهِ على الصليب المقدّس وذلك عبارة عن صليب ينتهي بعروة ☥ وكان قدماء

المصريين يجعلون هذه الاداة في يد آلهتهم اشارةً الى مصدر الحياة (croix ansée) فاتخذها النصارى المصريون كعلامة الصليب المحيي (اطلب الصورة ١ عدد ٦)

الصورة ١



١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

(١) الصليب المعروف باليوناني (٢) الصليب اللاتيني (٣) التاو العبرانيّة القديمة مع الـ اليونانية المشيرتان الى الصليب (٤) المرساة والصليب (٥) رمز الحياة عند المصريين (٦) الصليب المشار عن الاثار الهنديّة (٧) شوكة اله البحر عند اليونان رمز الصليب (٨) الطير الباسط لاجنحتهِ كاشارة الى الصليب

وحجبوا ايضاً آية الفداء تحت مظاهر أُخرى كصواري السُّفن فتلوا الصليب بعوارضها . وممَّا رأيناهُ عند احد وجوه بيروت قالب قديم لاصطناع السُّرج والمصابيح فقد رُسمت عليهِ دائرة على شكل اطار وفي وسط الدائرة سفينة تمخر المياه وتعلو السفينة سارية مصلَّبة . وكذلك كانوا يتخذون الشوكة المثلثة الاسنان ♆ من رموز اله البحر عند الرومان ليشخّصوا بها الصليب (اطلب الصورة ١ عدد ٧) . او كانوا يرمزون اليه بطائر باسط جناحيهِ على شكل الصليب (انظر الصورة ١ عدد ٨) الى غير ذلك من الاشارات الدقيقة التي لم يدرك احد سرَّها غير النصارى

٢

كل ما تقدَّم قد سبق القرن الرابع وظهور الدعوة النصرانيـة بتنصُّر قسطنطين الكبير فان سرَّحنا النظر في عاديات رومية خصوصاً بعد هذا الزمان وجدنا النصارى قد تطلَّفوا في تصوير الصليب فأخرجوا لهُ صوراً على هيئات بهيَّة تأخذ بالنظر

وأكثر ما ظهر اذ ذاك الصليب على صورتيهِ اليونانية اي المربَّعة واللاتينيَّة اي المستطيلة . ولا يظنَّ القارئ بان الصليب اليوناني لم يُرسم الّا في بلاد اليونان واللاتيني الّا في بلاد الغرب كلّا فانك تجد صورتيهِ في رومية وفي الآثار اليونانية معاً ورسوم

الكنائس التي شُيّدت وقتئذٍ تمثّل اما الصليب اليوناني واما الصليب اللاتيني على سواء دون فرق بينهما في سائر الاقطار المسيحيّة

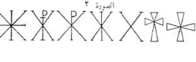
وظهرت حينئذٍ الصلبان المزيّنة ذات الاشكال الرائقة كالصليب المزدوج ☩ Δ المعرَّض الاطراف (croix pattée) سواء كان يونانياً او لاتينياً (الصورة ٢ عدد ١ و ٢)

وربّما رُصّعت تلك الصلبان بالجواهر والحجارة الكريمة (croix gemmée) كالصليب الفاتيكاني الذي هو من الفضة المموَّهة بالذهب تزينهُ الجواهر النفيسة اهداهُ الامبراطور يوستينوس الثاني للحبر الروماني (اطلب صورتهُ في المشرق ٣ : ١٠٤١).

ومثلهُ صليب بالفسيفساء يُرى في حنيَّة كنيسة القديسة بودنسيانة من اقدم كنائس رومية فانَّ المصوّر مثّل هناك رواق اورشليم السماويّة وفوق الرواق ابنية المدينة المقدسة يشرف عليها السيّد المسيح وبلوحاتهُ الالهية صليب مرصَّع

وفي النُصب الذي وجد في بلاد الصين في مدينة سينغان فو وتاريخهُ سنة ٧٣٥ للمسيح قد رُسم صليب من الصلبان المزخرفة (انظر الصورة ٤) مع كتابة صينيّة وسريانيّة ضمّنها النساطرة المرسلون الى تلك البلاد ملخّص العقيدة النصرانية وهذه الكتابة قد نشرها آخرًا الاب هفره (Havret) اليسوعي مع شرحها وبيان مضامينها ورسوم صورها (راجع المشرق ٧ : ١٠٣٥–١٠٤٣)

الصورة ٢



رسوم للصلبان القديمة المزخرفة او المشجَّرة

وممّا شاع اكثر من كلّ ذلك صليب يعرف بصليب القديس اندراوس (crux decussata) لاستشهاد هذا الرسول على صليب من شكلهِ وهذه صورتهُ X يشبه حرف X اللاتينيّة وحرف χ اليونانية . ولما كان هذا الحرف اوّل حروف اسم

المسيح في اليونانية صوّره النصارى الاوّلون حتى في القرون السابقة لعهد قسطنطين منوّهين بالمسيح واسمه وصليبه معاً وذلك امّا وحده كما رأيت وامّا مسبوقاً بحرف الياء اليونانية اوّل اسم يسوع I على هذه الصورة IX وربّما ركّبوا الحرفين تركيباً لطيفاً هكذا * (انظر الصورة ٢ عدد ٣ و ٤ و ٥) وقد عُرفت هذه الصورة باسم المونوغرام (Monogramme du Christ) اي الشعار المشجّر وكثيراً ما يُستبدل الحرف الاوسط I بحرف الراء P ثاني اسم المسيح في اليونانية (انظر الصورة ٢ عدد ٦ و ٧). وقد زاد شيوع هذا الشعار مذ أمر قسطنطين بروئيا من الله ان يرقمه على رايته الحربيّة المعروفة باللابارم (labarum) كما تراها في المشرق (٧ : ٧٩٦) . فعمّ استعماله كلّ اطراف المعمور فكانوا يتفنّنون برسمه فتارة يرسمونه بسيطاً كما شاع عند اهل مصر وسوريّة وتارةً يجعلونه ضمن اكليل او يزينونه في طرفيه بأسعاف النخل او يحيطونه بأشعة من النور كلّ ذلك تنويهاً بانتصار السيّد المسيح على الآلام والموت وظفره بقوّات الجحيم

وفي اواسط القرن الرابع اخذ اهل رومية يجعلون الشعار المذكور في وسط اوّل الحروف اليونانية وآخرها اعني Ω A وقد ألمعوا الى آية وردت في سفر رؤيا يوحنا (٢٢ : ١٣) حيث يقول الربّ : «انا الالف والياء البداية والنهاية الاوّل والآخر» مشيرين بالحرفين المذكورين الى لاهوت المسيح ومجده الابدي معلنين بإيمانهم على راس الملا ليس كما كانوا قبلاً متسترين مستخفين (١) . وكثيراً ما يصوّرون صورة الربّ قريباً من تلك الرموز وهو ملتحف بالجلال جالس بهيئة السيّد تارةً وحده وحيناً مع تلامذته لاسيما بطرس هامة الرسل الذي تراه قريباً من معلمه ممتازاً عن بقيّة التلاميذ . وفي بعض هذه التصاوير قد مُثّل السيد المسيح ورأسه متوّج بهالة في وسطها صليب وعلى جانبي الصليب حرفا Ω A

دعنا الآن ننتقل الى آثار الصليب في بلاد سوريّة خصوصاً فنقول :

انّ صور الصليب وردت في الصناعة السوريّة متعدّدة ذات هيئات مختلفة . فجاء الصليب على صورته المألوفة بسيطاً في بعض الآثار منها نقشٌ منقور في الصخر وجده

(١) اطلب الآثار النصرانية لبيراته Pératé: *Archéologie chrétienne*, p. 199.

الكنت دي ڤوكوه (١ في قرية دير سنبل يمثّل الحمَل المرموز به عن السيد المسيح وعلى مؤخر ظهره صليب مربّع. وهي صورة فريدة لم يوجد شبهها في محل آخر وانّما وجدوا في بعض جهات الغرب الحمل الالهيّ مستنداً الى الصليب او مضجعاً عليه

ووجدوا ايضاً الصليب في سوريّة على هيئة شعار قسطنطين مزيّناً بحرفي اسم المسيح. من ذلك ناووسان من رصاص اكتشفوهما في صيداء. نُقش عليهما الشعار المذكور بسيطاً مع ان الناووسين مزدانان بالتصاوير والرسوم الجميلة (٢ بينها اساريع الجفنة واغصانها ورؤوس ملائكة وآنية شتى بينها كأس يشرب منهُ حمامتان. وهناك حنايا في وسطها الصليب المستعار من حرف اسم المسيح وحول هذا الشعار لفظة يونانية IXΘYC معناها السمكة يُشار بها الى خمسة الفاظ جمعت حروفها الأولى مشجرة وهي تدلّ على صفات السيد المسيح Ἰ(ησοῦς) Χ(ριστός) Θ(εοῦ) Υ(ἱός) Σ(ωτήρ) اي "يسوع المسيح ابن الله المخلّص" (اطلب ما كتبهُ عن هـذا في المشرق ٤ : ٦٧٤ حضرة الخوري بطرس عزيز)

ألا انّ اهل سوريّة ما كانوا غالباً ليكتفوا بتمثيل الصليب على صورة بسيطة وانّما ارادوا ان يحيطوهُ بضروب الحليّ والنقوش المثمرة بتعظيمهم لآية الخلاص فترى في عدّة تصاوير وُجدت في سوريّة الوسطى كسرجلّة وبتورسة ودانا وبابوا الصليب بارزاً في هيئة جليلة فيرصّعون اطراف الصليب ويحلّون جوانب شعار قسطنطين ويجعلون من جهتيهِ الحرفين اليونانيين Α Ω وكثيراً ما يزيدون الى هذه التصاوير رموزاً اخرى كصورة نجم واوراق نباتيّة مثلّثة الاطراف او يرسمون نقطاً على شكل ثلاثي يشيرون بكل ذلك الى لاهوت السيد المسيح وسرّ الفداء والى الثالوث الاقدس (اطلب المشرق ٨ : ٩٢٠ والصورة ٣)

وفي بعض هذه التصاوير السوريّة قد جُعل الصليب او شعار المسيح في ضمن اكليل او قوس يدلّان على انتصار الربّ من اعدائهِ ويرقون تحت الصليب ادعية بالفوز والنصر كما ترى في احد آثار دير سنبل حيث كُتب تحت الصليب هاتان اللفظتان

(١ اطلب كتابهُ عن سوريّة الوسطى De Vogüé : *Syrie Centrale*, pl. 48

(٢ اطلب Pératé : fig. 218

TOYTO NIKA اي هذا قد غلب (١ وتاريخ هذا الاثر سنة ٤٢٠ للمسيح

الصورة ٣



شعار اسم المسيح وصليبهِ في الصناعة السوريّة القديمة

ومما عهدهُ الصُنّاع السوريون في تصوير الصليب انهم كانوا اذا نقشوهُ على بناء ما زانوهُ بضروب التهاويل واحاطوه بالاسماط المزخرفة والقلائد المزوَّقة وحبلات الكرم وغصان النخل المحبوكة واوراق الكنكر (acanthe) المتلويّة بينها الطيور الرمزيّة وخصوصاً الطاووس. وقد تلطَّفوا في صنع هذه الزخارف حتى عُرفوا بها واستعارها منهم حُذّاق النقاشين في برّ الاناضول ومصر وبلاد الغرب وقد رسمنا هنا مثالاً لتلك الزين نقلاً عن كتاب الكنت دي فوكوه في عاديّات سوريّة الوسطى (٢ اخذ رسمهُ من عتبة باب قديم في قرية موجلية (اطلب الصورة ٤). وقد وجدوا مثل هذه النقوش في مدينة رافانّة وهو صليب في جانبيهِ درابزين مزيَّنة بالاغصان والاكاليل كالآثار السوريّة التي ذكرناها (٣

واكتشفوا في رافانّة ناووساً تاريخهُ سنة ٦٥٨ يُشبه ايضاً الآثار السوريّة السابقة. فعلى غطاء الناووس شعار السيد المسيح مثلَّثاً وعلى جانبيهِ طاووسان يوجهان نظرهما الى الشجر القسطنطيني تُحدق بهما اساريع الكرم واغصانهُ. فتقليد صانع هذه النقوش للآثار السوريّة ظاهر. والسوريون كانوا اعتادوا هذه المحبوكات النباتية منذ زمن مديد كما ترى في نقوش هيكل بعلبك الذي تأخذ زخارفهُ الجميلة بالابصار وخصوصاً نقوش الهيكل الصغير فانها ايضاً تمثل حبلات الكرم واقداحاً وكؤوساً بديعة العمل (٤

(١ اطلب Syrie Centrale, pl. 151 — (٢ Syrie Centrale, pl. 32

(٣ اطلب نشرة المراسلات اليونانية (Bull. de Corresp. hell., 1899. p. 264.)

(٤ اطلب تأليف الاب غاروتشي اليسوعي في تاريخ الصناعة عند قدماء النصارى: Garrucchi: *Storia dell Arte Christiana* V, 491

وقد قلّد هذه الاعمال السوريّة محبو الفنون الجميلة حتى اليونان كما تبيّن الامر في النقوش المكتشفة حديثاً في دلفي

وفي الآثار السوريّة النصرانيّة خواصّ أخرى امتازت بها وهي الاطارات الهندسية التي ينقشونها حوالَ تصاويرهم فكثيراً ما يفصلون بين صورة وصورة بعمدٍ وسوارٍ يسندون اليها مثلثات او اقواساً مستديرة. ففي نواويس صيداء مثلاً قد جُعل شعار السيد المسيح ضمن اطار مقوّس. وربما مثلوا فوق الاقواس اصدافاً بحريّة كما ترى في ابنية بعلبك. ولعلّ نصارى الشام حذوا في هذه الاطارات حذو العَمَلة اليهود في فلسطين الذين كانوا ينقشون على مدافنهم مثل هذه النقوش محاطةً باطارات هندسيّة كالسواري والاعمدة تعلوها المثلثات في واجهتها امّا النصارى فجعلوا تلك الافاريز حول الصليب المقدّس او شعار السيّد المسيح زينة لها

وبين الصور التي رسمناها ترى مثالين لهذه الأطر يكتنف الواحدُ منهما علامةَ الصليب والثاني شعارَ المسيح وهما على شبه حنايا قائمة على عمد وهذه النقوش المستعارة كما نظن عن الصناعة السوريّة موجودة في كنيسة قديمة في الاسكندريّة كانت على اسم القديس ثاوناس منقورة في عواميد الكنيسة (١ (اطلب الصورة ٤). ووجودها هنالك يذكرنا بما كتبهُ روفينوس المؤرخ في اواخر القرن الرابع للمسيح بأنّ نصارى مصر ازالوا من ابنية الوثنيين صورة الاله سيرابيس فجعلوا بدلًا منها صورة الصليب فصوّروها على ابوابهم وجدرانهم وعمد بيوتهم وعلى رؤوس اكلّتها

وما قالهُ روفينوس عن صور الصليب في مصر يصحّ قولهُ في انحاء سوريّة حيث لا تكاد ترى بناء قديماً خالياً منهُ. فكانوا ينصبونهُ ليس فقط في الهياكل والمعابد لكن ايضاً في الابنية العموميّة ويرسمونهُ على عتبات بيوت الخاصّة وعلى ابوابهم وعلى كل اثاث بيوتهم كالملابس والآنية والسُرُج. كما ترى السراج الذي نقلنا رسمهُ عن بعض عاديات صقلية وفيهِ شعار المسيح مع هذا الدعاء « الشكر لله » (٢ وجعلهُ الملوك حلية لتيجانهم ورسموا صورتهُ في نقودهم وزيّنوا بهِ صدور خاصتهم

١) اطلب نشرة جمعية العاديات في الاسكندرية (Bulletin de la Soc. Arch. d'Alexandrie, n° 5)

٢) في تاريخهِ الكنسي (ك ٢ ف ٢٩)

وكانوا يودُّون خصوصاً ان تستظل رفاتهم في مدافن يزينها الصليب المقدَّس ويحرس بقاياها الى يوم الدينونة وقد ارادوا أنْ تظهر صورة الصليب حتى في رسوم ابنيتهم لاسيا البنايات الدينيَّة فمنذ ابتنى قسطنطين الكبير كنيسة القديسين الرسولين بطرس وبولس على هيئة صليب لتكون مدفناً لجسمه بعد موته اخذ النصارى في كل الاصقاع ولاسيا في سوريَّة يبنون هياكلهم على هذا الشكل تبرُّكاً . ولنا شاهد صدق على كرامة الصليب وشيوع صوره في بلاد سوريَّة بما كتبهُ احد ابنائها العظام القديس يوحنَّا فم الذهب في العشر الاخير من القرن الرابع في ميمره عن لاهوت السيّد المسيح وكلامهُ احسن ختام لهذه النبذة قال: « ترى الصليب حيثما سرتَ . فانَّ الملوك أقروا تيجانهم واتخذوا الصليب رمز موت المخلص حلية لرؤوسهم كما انهم زانوا بهِ حللهم الملكيَّة وارجوانهم . فان سمعت الصلاة رنَّ في مسمعك اسم الصليب . ان سرت بين الجند نظرت راية الصليب تتقدَّمهم . الصليب زينة المائدة المقدَّسة الصليب زينة العالم كلهِ فهو يغلب ضوء الشمس بانوارهِ الساطعة »

كتابة آرامية

لذكر صاحب حماة ولعش

للاب سبستيان رنزفال اليسوعي مدرّس الآثار الكتابيَّة في مكتبنا الشرقي

قد انجز العلّامة المسيو بوينون قنصل فرنسة سابقًا في بغداد وحلب كتابهُ النفيس الذي ضمَّنهُ ما توفَّق الى اكتشافهِ من الكتابات الساميَّة في سوريَّة والجزيرة وجهات الموصل (٢. وكان العلماء ينتظرون برغبة هذا التأليف لما بلغهم عن مضامينهِ الجليلة. وقد سرَّحنا فيهِ النظر فوجدناهُ سفرًا جليلًا في قسمين من قطع الربع مزينًا برسوم وتصاوير

(١ اطلب Führer u. Schultze : *Die Altchristl. Graebstaetten Siziliens*, p. 289

(٢ هذا عنوانهُ

M. Pognon : **Inscriptions Sémitiques de la Syrie, de la Mésopotamie et de la région de Mossoul**, Librairie Lecoffre, J. Gabalda et C^ie. Prix. 80 francs.

رائعة محتويًا لعدد عظيم من الاثار التي وقف عليها سعادة القنصل في اسفاره الى تلك الجهات اذ كان تنصلًا عامًا لدولته النخيمة. ومعظم هذه الكتابات باللغة السريانية. وبينها اثنتان بالاشوريّة واثنتان بالآرامية مكتوبتان بخطّ يصعب فكّ اسراره وادراك مضمونه (١). واخيرًا كتابة فريدة آراميّة ايضًا تاريخها القرن الثامن قبل المسيح وهي على جانب عظيم من الخطر ذُكر في مطاويها اسم الملك برهدد بن حزائيل الذي ورد اسمهُ في الاسفار المقدسة التاريخيّة فاحببنا أن نُفرد لها مقالةً لقرّاء المشرق لتوقفهم على محتوياتها مؤجلين الكلام عن بقيّة الكتابات الى فرصة اخرى ان شاء الله

كان اكتشاف الاثر الذي رُقمت فيه هذه الكتابة في بعض شهور سنة ١٩٠٣ في مكان ضرب المسيو پونيون صفحًا عن ذكره لاسباب. والاثر المذكور الطالع مكسور فُقدت بعض قطعه. وكان في الاصل نصبًا ينيف طولهُ على مترين فتحطّم وبقي منهُ اربع قطع اذا رُكّب بعضها على بعض كانت قريبًا من نصف الاثر الاسفل. وكان نصفهُ الاعلى يمثّل شخصًا منتصبًا متجهًا الى اليمين وقد تلفت صورتهُ الّا شيء من طرف ثوبه وبعض آثار قدميه. وكان القدمان منتصبان على موطإٍ تثبت صورتهُ. وفي اسفل ذلك الموطإ الكتابة التي نحن في صددها او بالحري ما بقي منها لأنّ الكتابة كانت متواصلةً متتابعة على دائرة الصخرة. فالكتابة التي كانت على واجهة الاثر (اطلب رسمها في الشكل الاول) قد بقي منها لحسن الحظّ اولها البالغ ١٧ سطرًا اعني اربعة اخماسها وقد تلف آخرها الذي كان قصيرًا. امَّا النصوص التي كانت على جهتي الحجر يمينًا وشمالًا فقد سلم من كتابة الجهة الشمالية ٢٨ سطرًا (اطلب الشكل الثاني) الّا انّ الاسطر غير تامّة غلب على قسمٍ منها الفساد امّا كتابة اليمين فلم يسلم منها سوى سطر ونصف. وعليه فيكون المفقود من كتابة الطرفين نحو ثلثيها

نعم انّ هذا الخلل ممّا يوجب الاسف لكنّنا رغمًا عن ذلك نعتبر هذه الكتابة من جملة الاثار الخطيرة وذلك لاسباب عديدة: (اولها) لقدم عهد قلمها لانها مخطوطة بقلم عتيق كقلمِ الكتابة الآراميّة التي ادرجناها سابقًا في المشرق فان شاء القارئ ان يتمرّن على مطالعة مثل هذه الآثار فعليه بمراجعة حروفها في جدول الحروف الفينيقيّة

١) يرتأي المسيو پونيون بان هاتين الكتابتين اقدم عهدًا من المسيح وعلى رأيي انهما كُتبتا في عهد الرومان وبعد التاريخ المسيحي والدليل على ذلك شكلُ النصب الموجود عليهِ الكتابة الصغيرة

الذي نشرناه هناك (١). والسبب (الثاني) لعظم شأن تلك الكتابة اذ تحتوي كما قلنا اموراً تاريخية تؤيد أحداث الاسفار المقدسة. وزد عليه سبباً (ثالثاً) وهو ما يختص بلغة تلك الكتابة التي تحتوي آراميتها عدة خواص تقربها من اللغة العبرانية. ويضاف الى ذلك سبب (رابع) واخير وهو اشارة الكتابة الى اله وهو الاله بعل شمين او بعل شامين الموافق لاحد اسماء الله الحسنى اعني اله السماء الوارد ذكره في كتابة جزيرة اسوان التي مرَّ لنا وصفها منذ عهد قريب (راجع الصفحة ٥٩)

فهذه الاسباب الاربعة حدت بنا على تعريب تلك الكتابة وها نحن نعربها تعريباً حرفياً سطراً بسطر متعقبين آثار المسيو پونيون في شرحه الذي لا نحيد عنه الا في بعض مواضعه التي نشير اليها. ومما يسهل ترجمة هذا النص ان حافره قد فصل كل لفظة عن قرينتها بخط صغير عمودي (٢). وفي ترجمتنا جعلنا بين معكفين بعض الالفاظ او اقساماً من الالفاظ التي تلفت لدلالة القرائن عليها او ترجيحاً لوجودها في الاصل الضائع. اما الالفاظ التي وضعناها بين قوسين فهي زيادات منا لبيان المعنى ولعلاقة الجمل بعضها ببعض

تعريب الكتابة التي على وجه الاثر

١) النصب الذي وضعهُ زكر ملك حماة ولعش لألور [إلهو اوربه ?]

٢) [أ] نا زكر ملك حماة ولعش هكذا (؟) اقول انا: « وبَعَد » [مَاضَدَ]

٣) ني بعلشمين وقام مي ومُلّكني بعلشمين

٤) [قد] اثار وحشد عليَّ برهدد بن حزال ملك آرام.

٥) .. عشر ملكاً (وهم) برهدد وجيشه وبرجش وجيشه

٦) [ملك] قوه وجيشه وملك عمق وجيشه وملك جرجم

٧) [وجيش]ه وملك شأل وج[يش]ه وملك ما. [وجيش

١) الطب في المشرق (١٢٨:٨) الجدول الثالث من القسم الاوّل. وتاريخ ذلك الجدول تقريباً كتاريخ الكتابة التي نشرها المسيو پونيون. وسيأتي عنها الكلام قريباً

٢) وقد نسي النقّاش اثبات هذا الخُطَيط في بعض الاحيان كما انهُ زاده ايضاً مرّات اخرى دون داعٍ الّا ان ذلك سهو لا يصعب اصلاحهُ. والرسمان اللذان اثبتناهما هنا قد اخذناهما رأساً عن الاصل المرسوم بالفوتوغراف واستعنّا في قراءة بعض الاماكن الصعبة بقراءة المسيو پونيون

٨) .... ب[ة] م[لوك]
٩) [هم] وجيوشهم فوضع هؤلاء الملوك حصاراً بحزر[ك]
١٠) وأعلوا سوراً حول (؟) سور حزرك وعمّقوا خندقاً من خندقها
١١) فرفعتُ يدي الى بعلشمين فاجابني بعلشمين [وتجلّى]
١٢) لي بعلشمين بيد الرائين وبيد العدّاد[ين فقال
١٣) لي] بعلشمين لا تخف لاني ملّكـ[تك وانا
١٤) اقو]م معك وانا اخلصك من كل [هؤلاء الملوك
١٥) الذين] ضربوا عليك الحصار وقال ل[ي انا اصرك من]
١٦) كل هؤلاء الملوك الذين ضربوا ......
١٧) .... وهذا السور.........

....

تعريب الكتابة التي عن شمال الاثر

١) .... حزرك ....
٢) .... للمراكب والفرسان
٣) .... مَلِكها في داخلها و[انا
٤) ب]نيتُ حزرك واضفتُ
٥) اليها كل ولاية
٦) .... ورسمتهُ ملكاً
٧) .... ته [.... قلبا فرّة]
٨) تُ هؤلاء الاعداء بكل صوب
٩) [ب]نيتُ هيا كل الآلهة في كل
١٠) [مملكـ]ـتي فبنيت....
١١) ... وافش و....
١٢) ...... هيكل...
١٣) ... ووضعت اما[م أل
١٤) ور] هذا النصب وكـ[ـتبت
١٥) بتُ اثر يديّ [ما
١٦) يو]. من يترع [اثر
١٧) يدي] زكر ملك حما[ة ولـ]
١٨) عش من هذا النصب ومن
١٩) [يـ]ترع هذا النصب من أ
٢٠) مام ألور ويقلعهُ [من
٢١) مكا]نه او مَن يمدّ اليه
٢٢) [يدَه].... [فـ....
٢٣) الور (؟) وبـ[ـعل]شمين وال
٢٤) [ور] كبال [؟] وشمس وشهر
٢٥) [و....] وآلهة السماوات
٢٦) [وآلهة] الارض وبعل
٢٧) ....
٢٨) ....

أما جهة اليمين فلم يبقَ منها كما قلنا الّا النزر القليل وهي ختام الكتابة كلها وقد طُمس هذا الباقي بحيث لا يمكن ان يُقرأ منهُ الّا هذه الالفاظ الثلاثة «اسم زكر واسم...»

هذا ما صبر على آفات الدهر من ذلك الاثر النفيس . فبيانًا لعظم قدرهِ ها نحن نلحقهُ ببعض الملحوظات البديهيّة في مضمونهِ التاريخي وفوائدهِ الجغرافيّة والدينية

يظهر لقارئ هذه الكتابة من اول وهلة انَّ صاحبها قصد من تدوينها تخليد ذكر انتصار فاز به زكر ملك حماة على برهدد وحالفيه في حصار مدينة حزرك. ففي القسم الاول يخبر الملك كيف الاله بعلشمين الذي طلب مشورتهُ على يد كهنتهِ وعرافيهِ سبق وتنبأ له بالانتصار التامّ على كل اعدائهِ. وكان لهذا القسم الاول الذي فُقد منهُ سطر او سطران في أسفل النصب قسمٌ آخر يوازيهِ في الجانب الشمالي حيث الملك كان يروي ما فعلهُ بعد انتصاره فعلى الغالب انهُ اخبر بنصبهِ ملكاً من حزبهِ على المدينة. ثمَّ انهُ يصرّح ببعض اعمالهِ بعد غلبتهِ اذ شيَّد او رمَّم بعض هياكل مملكتهِ. ويردف قولهُ بما يأتي انهُ بنسبة تلك الامور قد اقام هذا النصب للإله ألور ودوَّن فيهِ مآترهُ. وفي الباقي من قسم هذه الكتابة يتهدَّد الملك زكر بلعنة جميع آلهتهِ كلَّ من يجترئ فينتهك حرمة هذا الاثر او ينزعهُ من امام الاله ألور. وكان لهذا القسم من الكتابة تتمَّة في الجانب اليمين لانَّ القدماء في مثل هذه الكتابات كانوا يُسهبون عادةً في التهديدات والدعوات التي يدعونها على المنتهكين. ومن المرجح انَّ الكتابة كانت موقعة في آخرها باسم الملك زكر وباسم الملك الذي اقامهُ كنائبهِ على حزرك

هذا ولو كان المسيو بوينون أطلعنا على المحل الذي فيهِ وُجدت هذه الكتابة لأمكننا ان ندقق بزيادة في بعض ملحوظاتنا الآتية وما لنا الَّا ان نعرضها كما خطرت على بالنا. واوَّل ما يدور على خلدنا انَّ النصب كان في مدينة حزرك في هيكل الاله ألور. وحزرك هذه مدينة ورد ذكرها على الاقل مرَّةً واحدة في الاية الاولى من الفصل التاسع من نبوة زكريا والنبي يدعوها باسمها وينذرها بالويلات كمدينة دمشق وهذا مما يدل على انَّ حزرك كانت قريبة من الفيحاء. وحتى الان لم يتمكن العلماء تحقيق موقعها. وما لا بدع فيهِ انها كانت بين دمشق وحماة لانَّ الآثار الاشوريَّة صرَّحت ايضاً بذكرها مرارًا وهي تدلُّ على انَّ موقعها كان في النواحي الشمالية من لبنان وجبل الشيخ (١ ولكن ما دمنا نجهل المحلَّ الذي وجدت فيهِ كتابتنا تبقى كل الاراء ضعيفة واهنة ولذلك نعرض الآن راينا بكل تحفظ دون القطع بهِ

١) وقد رأى البعض ان لفظة הדרך اي "الطريق المذكورة في حزقيال (٤٧: ١٥) تصحيف لفظة חדרך اي حدرك او حذراك فان صحَّ هذا الراي وليس الامر متقرّر يكون موقع حدرك قريباً من ساحل البحر ولكن في شماليّ لبنان (اطلب المجلة الاسيوية ومعجم الكتاب المقدس لغوتو) (Halévy : JA-1899¹, 158-160 ; Guthe : *Bibelwoerterbuch*, 276).

ثمّ انهُ يؤخذ من نصّ الكتابة انها أُقيمت بإزاء الاله ألور فنستطيع اذن ان نستنتج من هذا القول بان الشخص الذي كان مصوَّرًا في اعلى النصب انما كان ممثّلًا للملك زكر كانهُ يتضرَّع الى إلهِ. امّا الاله ألور فهذه اوّل مرَّة على ما أرى ورد ذكرهُ في الآثار. فماذا هو يا تُرى هذا الاسم الغريب أهو اسم ساميّ او اسم حثّيّ (١؟ انّ الامر ليس بواضح ولكن من المحتمل أنّ هذا الاسم كعلَم بعلشمين يتركب من لفظتين اعني ايل واور فيكون معناهُ اله النور كما انّ بعلشمين تأويلهُ اله السماوات

واسم هذا الاله قد تكرَّر في كتابتنا تجدهُ في اوّل سطر من القسم الاوّل ثمّ في السطر ٢٠ من كتابة الجهة الشماليّة والغالب انهُ مذكور ايضًا في السطر ٢٢ ليس بعد اسم بعلشمين كما ظنّ المسيو پونيون ولكن قبلهُ على رأيي. وكان بعلشمين عند اهل حماة المشركين معتبرًا كاله الحرب فهو الذي استشارهُ زكر لحصار حزرك وهو الذي نصر الملك على اعدائهِ ولذلك ترى اسمهُ مكرَّرًا في هذا الاثر. على انّ تقدمة النصب ليست لهُ بل لألور سواء. قيل انّ ألور هو احد ألقاب بعلشمين او انّ النُصب أُقيم في هيكل ألور

وممّا يُستغرب في هذه الكتابة انّ ملك حماة يروي في السطرين ٤ و٥ بان محالفي برهدد كانوا يُربون على العشرة وهو مع ذلك لا يُسمّي منهم غير سبعة ولعلّهُ يمكن ايضًا ان يزاد عليهم اسمان آخران سقطا من السطر الثامن. فيكونون تسعة فاين البقيّة. فالجواب على ذلك انهُ من المحتمل انّ المحالفين لم يحضروا كلّهم حصار مدينة حزرك فضرب الملك صفحًا عن الغائبين

قلنا انّ محصّل هذه الكتابة انتصار ملك حماة ولعش على برهدد وأحلافهِ. فلسائل ان يسأل وما هي «لعش» المنوَّه بها؟ يجيب المسيو پونيون حدسًا بانّها حمص ويفترض انها قديمًا دُعيت بهذا الاسم. وعندي انّ حمص لم تُدعَ في سالف الزمان باسم غير اسمها الحاضر كحماة جارتها. امّا «لعش» المذكورة فاني لا اعرف البتّة اين كانت. وعلى كل

---

١) ورد في الآثار الاشورية اسمٌ لمدينة قريبة من جبال الاسكندرونة تدعى أتالور يُظَنّ انها اسم مكان حثّي وبين اسم ألور وأتالور شبه ظاهر (اطلب تاريخ الامم الشرقية القديمة لمسپيرو (Maspéro: *Histoire*, III. p. 33; Schrader-Winckler: K.T³. p. 38) ان الحثيين خلّفوا جملة آثار من عهدهم ولغتهم لاسيما في اعلام مدن سوريّة وخصوصًا في تل بني مند وهي قدس القديمة جنوبيّ حمص

حال لا ريب في أنها كانت من مدن الشام وموقعها شمالي دمشق . وعسى احد ارباب الرحل يكتشفها يوماً في بعض الاخربة المهملة فيستدلّ على اسمها من اهل البادية او رعاة المواشي الذين وحدهم يعرفون تلك الاسماء القديمة . وكأني بالسائل يردف قولهُ بقولهِ : ومن هو « زكَر » او « زكِر » الملك الوارد اسمهُ هنا ؟ نجيب ايضاً انهُ من الاعلام المجهولة . أمّا اسمهُ فهو ساميٌّ بحت كما يظهر بالمقابلة مع اسماء اخرى تتركب منهُ مثل زكريا وزكر بعل وهلُمَّ جرًّا

هذا وان كنّا نجهل اسم « زكر » فأنّا نعرف حقّ المعرفة « برهدد » المزبور في كتابتنا فانه كان بلا شكٍّ ابن حزائيل ملك آرام وكانت دمشق من حواضر مملكتهِ . وقد تكرَّر اسم برهدد واسم ابيهِ حزائيل في الاسفار المنزلة وفي الآثار المسماريّة . ووجود اسمها في كتابتنا يسمح لنا بتعريف تاريخها بخلاف بقيّة الأعلام التي هي مدوَّنة في هذه الكتابة فانها كلها مجهولة . فانَّ اسم « برجش » لا يُعرف مطلقاً ولم يذكر صاحب الكتابة البلد الذي كان يملك عليه (١

امّا الملوك الذين ذكرهم بعدهُ فلم يرو اسماءهم وأنّما ذكر البلاد التي كانوا يملكون عليها اولّها « قوه » وهي من الاقطار المذكورة في الآثار الاشوريّة وفي اسفار التوراة (٢ . ثمَّ « عمق » وهي بلاد سهليّة في جهات انطاكية . ثم برجم (٣ التي ورد ذكرها في الآثار الاشوريّة وكان موقعها جنوبي مرعش . ثمَّ « شمأل » التي يُعرف موقعها تماماً ولها ذكر في الآثار الاشوريّة وفي الكتابات الآرامية القريبة العهد من كتابتنا التي وجدت في زنجرلي وفي كرجين وهما محلّان اقرب جنوباً الى مرعش من برجم بينهما مسافة نصف ساعة في عرض عيتاب في جبال امانوس اي اللكام . امّا الملك الاخير فان اسم بلدهِ قد تلف منهُ بعض حروفهِ (٤

---

١) انَّ تركيب اسم برجش كتركيب اسم برهدد فيتألّف من لفظتي « بر » اي ابن و « جش » الذي هو على ما نظنّ اسم إله كما ان هَدَد اسم اله

٢) اطلب الملوك الثالث (١٠ : ٢٨) فدعاها بالعبرانية קוה وفي الترجمة اللاتينية Coa

٣) راجع « كتبهُ الشرق عن الجراجمة وعاصمتهم جرجومة (٥ : ١١٢٢ و٦ : ٢٠١ و١٠ : ٩٥٦)

٤) انَّ حرفيهِ الاولين يظهران ظهورًا جليًّا وهما ميم ثمَّ لام . والحرف الثالث قريب من حرف الزين لكنّهُ ليس باكيد ويمكن ان يكون حاء فتصبح الكلمة « ملح » ومن المحتمل انها

وذِكر هؤلاء الملوك وبلادهم مما يبيّن انهم كانوا اشبه بامراء منهم بملوك اذ كانوا لا يحكمون الّا على بلاد صغيرة. وكذلك الملك زكر فانهُ لم يكن من الملوك الكبار رغمًا عن انتصاره على كل اولئك المحالفين. وكذا يُقال ايضًا عن ملك آرام برهدد الذي لم يكن ذا شوكة وبأس اذ غلب زكر عليهِ وعلى احلافهِ بخلاف ابيهِ حزائيل الذي ملك زمنًا طويلًا وانتصر مرارًا على ملوك اسرائيل ويهوذا واخذ منهم قسمًا من بلادهم. وفي السطر العاشر من الكتابة الثانية اسم مدينةٍ تُدعى « افش » يقول زكر انهُ جدّد بناءها. وحتى الآن لم يُعرف موقعها

امّا اسماء الآلهة المذكورين في السطر ٢٤ وما يليهِ فانّها ليست بثابتة. وانما نسلّم بصحّة اسم ألور امّا اسماء « ايل وركابيل » فترجح صحّتها دون القطع بذلك لسببين اوّلًا لانّ عرض الحجر كافٍ لتدوين هذين الاسمين وثانيًا لانهما وردا على هذه الصورة في كتابات زنجرلي الآرامية. اما الالهان « شمس وشهر » فهما معروفان شائعان وهما اله الشمس واله القمر بخلاف الاله المذكور بعدهما الذي هو مجهول قطعًا. وبعده الهان آخران لم يدوَّن اسمهما بل يدعيان باسم الهي السماوات والارض. والاسم الاخير بقي منهُ اربعة حروف فاظنّهُ اما بعلم[يق] اي اله الاعماق والجحيم او بعلم[لم] اي اله الابد وهو نعتٌ لاحد معبودات تدمر

وباقي الكتابة مطموس لا يمكن ادراك شيء من معانيها. وقد قلنا انّ تاريخ كتابتنا معروف لأنها تحتوي اسم برهدد وكان مُلك برهدد قصيرًا فانّ الجداول الاشوريّة واخبار التوراة تفيدنا ان برهدد مات قبل الملك يواش الذي ملك من نحو السنة ٨٠٠ الى ٧٨٥ فصحَّ اذن انّ تاريخ هذا الاثر من اوائل القرن الثامن قبل المسيح وعليهِ اضحت هذه الكتابة اقدم الكتابات الآراميّة المكتشفة حتى يومنا وصار لها السبق على اقدم كتابات زنجرلي التي يتأخر تاريخها الى بعد الربع الاوّل من القرن الثامن

مدينة « ملحة » التي وُجد اسمها آثرًا على كُرَةٍ من الرخام الاسود في حفريات بلاد اشور وقد اكتشفتها البعثة الالمانية هناك (cf. Mitteilungen d. deutschen Orient-Gesell. n 29, p. 45) ومكتوب على هذه الكرة بالاشورية انّ سلمناصر بن اشور تربربال اخذ ذلك الاثر من هيكل الاله شير في مَلْحة او مَلَّح « مقام حزائيل في بلاد دمشق ». فقراءتنا لهذا العلم على صورة « ملح » توافق نصّ كتابتنا لأنّ ملح كانت في دائرة البلاد الخاضعة لحزائيل ابي برهدد. ويسرّني ان أستلفتَ انظار العلماء الى هذا الاثر الذي يفيد تاريخ بلادنا الشرقية

بقيت علينا مسألة لغة هذه الكتابة وهي كما قلنا الآراميَّة ولكنْ آراميَّتها تتضمَّن خواصَّ لم تُعرف سابقاً الّا في العبرانيَّة وفي اللغة الفينيقيَّة شقيقتها اعني خواصَّ كانت تمتاز بها اللغات الكنعانية دون غيرها من اللغات الساميَّة. منها استعمال كاتبها لواو الحال في السطر ١١ مرَّتين ثم مرَّةً في السطر ١٥ على الاقلّ

وعلى رأي المسيو بونيون انَّ آراميَّة كاتبنا كانت ضعيفة غير فصيحة كثر فيها تأثير اللغات الكنعانية. امَّا انا فعندي لذلك شرح آخر فعلى ظنّي ان الكتابة لقدمها حفظت قسماً من الخواصّ المشتركة التي كانت عليها اللغات الآرامية واللغات الكنعانيَّة قبل ان ينفصل بعضها عن بعض. ويؤيد رأيي امرٌ آخر اظهرُ للعيان وهو انَّ في كتابات زنجرلي آثار لغويَّة عربيَّة لا يمكن الشك فيها. فان كان ذلك كذلك ولا يُنكر تأثير العربيَّة في لغة آراميَّة كانت شائعة في شمالي سوريَّة فكم بالاحرى يجب القول بانَّ اللغات التي نشأت وشاعت في بلاد واحدة حفظت شيئاً من لغتها الاصليَّة قبل انفصالها. ولو كان في يدنا آثار عربيَّة ترتقي الى القرن الثامن قبل الميلاد لتحقَّقنا انَّها حاوية ايضاً لخواص بعض اللغات التي صارت بعدئذ مستقلة منفردة بنفسها. وفي ما سبق كفاية اذ اننا لا نريد ان نخوض الان في هذا الموضوع الذي يخرجنا عن المقصود. وغاية ما اردنا ان نشرك القرّاء ببهجة هذا الاكتشاف الجديد الذي حظي به المسيو بونيون

مطبوعات شرقية جديدة

Vigouroux, Bacuez et Brassac : MANUEL BIBLIQUE. T. III. —Nouveau Testament: JÉSUS-CHRIST—Les SS. Evangiles. 12e édition totalement refondue du Manuel de M. Bacuez par M. A. Brassac. *Un vol. in -12. pp. XII - 768., Paris, Roger et Chernoviz*, 1908.

دستور التعليم الكتابي

للكاهنين الفاضلين ڤيغورو وباكويس كتاب مدرسي ذو شهرة عظيمة لدرس الاسفار المقدَّسة بلغ عدَّة طبعات. وها قد أتتنا طبعتهُ الثانية عشرة قد تولّى نشرها الخوري برساك الذي ينبه القرّاء في مقدّمة الكتاب انهُ جدَّد هذا التأليف في موادّهِ واساليبهِ وتصاويرهِ حتى لم يكد يُبقى من الطبعات السابقة سوى بعض صفحات قليلة

متفرقة . وليس هذا التنبيه شقشقة كلام فانا اطلعنا على هذا القسم المختصّ بالعهد الجديد فوجدناه يفوق الطبعات الاولى بعدَّة تحسينات ومما سعى بهِ سعياً محموداً انهُ اعمل فكرتهُ في الابحاث المستحدثة التي استجدّها العلماء فدرسها درساً مدققاً ليأخذ عنها ما يراهُ موافقاً للصواب مقرِّرًا بالاكتشافات الصحيحة كما انهُ يفند ما يجدهُ في اقاويل اولئك الكتبة من المزاعم غير المثبتة . وهو في كل ذلك يجري على تعاليم الحبر الروماني في براءاتهِ الاخيرة عن درس الكتب المقدسة . ومن محسَّنات الكتاب ترتيبهُ الاصوليّ فان الخوري برلسالك صدَّره بفصل عموميّ قصير اودعهُ كل الابحاث العموميَّة المنوطة بالاسفار الالهيَّة كمخطوطات الكتب المقدَّسة واللغات التي وُضعت فيها وانتقاد نصوصها الحرفي الى غير ذلك من المضامين العامَّة . ثمَّ الحقهُ بالمباحث الخصوصية التي تشمل الاناجيل الطاهرة من حيث تاليفها كصحتها والتوافق او التباين الذين بينها ومن حيث مرويَّاتها عن حياة السيد المسيح وتعاليمهِ ومعجزاتهِ . وهو ترتيب قريب المنال جامع لكل الابحاث الكتابيَّة رغماً عن صغر حجم الكتاب . ولعلَّ اساتذة الكتاب المقدَّس يجدون في هذه الخلاصة ايجازاً بالغاً في بيان بعض ابحاثٍ كانت تقتضي توسعاً اعظم فباختصارها اصبحت مبهمة او غير مقرَّرة كقول حضرة المؤلف (ص ٣) « ان الترجمة اللاتينيَّة القديمة التي يرتقي تاريخها الى السنة ١٥٠ بعد المسيح تقريباً وشاعت في الاقطار الغربيَّة كانت دائماً تتضمَّن الكتب الثانويَّة » وكقولهِ (ص ١٥) عن مجموع الروايات التي في النسخ المخطوطة أنها « ستكون بمثابة نصّ اقدم من المخطوطات المعروفة حالاً » . وكقولهِ ايضاً (ص ٣٨) عن المسيحيين الاوَّلين « ان قوة ذاكرتهم كانت في الغرابة بمكان » . وكقولهِ ايضاً (ص ١٣٢) انهُ « يجوز القول بان الروايات التي يتضمَّنها الانجيل الاوَّل (اي متى) أُخذت عن رواة كان يوسف (خطيب العذراء) كمركز دائرتهم » . فمثل هذه الاقوال وغيرها تقتضي بعض الايضاح لئلَّا تكون كألغاز غير مدركة . ومثلها ما كتبهُ حضرة المؤلف عن مسألة كثر فيها أخذ القال والقيل وهي حقيقة بعض مرويَّات الكتاب المقدَّس (١٢٨ الخ) ايمكن ان يُنسب لها الغلط بحجة كونها منقولة على علّاتها دون الحكم في صحتها . فهذا البحث يقتضي شروحاً مطوَّلة وكان الاولى بحضرة الخوري برلسالك أن يضرب عنهُ صفحاً من أن يعرضهُ مختصراً كما فعل — هذا وانَّ ملحوظاتنا السابقة لا تشمل كل الكتاب بل هي اخصّ بقسمهِ الاول الذي هو دون القسم الثاني

خطراً. امّا هذا القسم الثاني فوجدنا فصولهُ حسنة جيدة الترتيب محكمة النظام كثير الوضوح كافية الاتساع لا يحتاج المعلم الى غير عرضها على تلامذتهِ وبيان محتوياتها وشرحها. كما انّ الطلبة تفهم يسهل عليهم حفظ هذه الدروس ومراجعتها واستيعاب مضامينها التي اشار اليها المؤلف في ذيل الكتاب. وممّا يجدرُ بالثناء ما يحتويهِ هذا التأليف من الافادات عن الصنّفات الكتابيّة المنوطة بالكتب المقدّسة. وكذلك قد احسن المؤلف في بعض الفصول المهمّة حيث جمع في باب واحد معلومات متفرقة في فصول الاناجيل الاربعة بحيث يعضد بعضها بعضاً ويوضح بعضها بعضاً فتزيد بذلك قوّتها وتنجلي معانيها. وقد فعل ذلك خصوصاً في الفصل الاوَّل من قسمهِ الثاني الذي عنوانهُ حياة السيد المسيح العلنية. وفي الختام نشكر صاحب هذا التاليف ونتمنى لكتابهِ كل رواج فانهُ لا ينقصهُ الّا بعض تحسينات ليصير احسن دستور للدروس الكتابيَّة لاب ي. ديلنيغر

I. BENZINGER : **Hebraeische Archaeologie.** 2te. vollstaend. neubearbeit. Aufl. [« Grundr. d. Theolog. Wissensch. » VI]. 1907. gr 8°, XX — 450 pp. *illustr. Mohr* (*Siebeck*).

العاديات العبرانية

مصنف هذا السفر الجليل هو اليوم نزيل القدس الشريف وقد اشتهر عند العلماء بتآليفهِ في الدروس الكتابيَّة وبالاخصّ في الآثار الفلسطينيَّة. ومن اعمالهِ المشكورة انهُ اصلح دليل بديكر الشهير عن فلسطين وسوريَّة وحسَّنهُ تحسيناً مهماً. ولا غرو فانهُ منذ سنين عديدة قد توطّن فلسطين وعرف خفاياها حقّ المعرفة. ومن الخدم التي اداها للعلم كتابٌ وضعهُ سنة ١٨٩٣ في العاديات العبرانيَّة راجت سوقهُ لمحاسنهِ. وها هو ذا اليوم قد اعاد طبعهُ بعد تنقيحهِ وإضافة فوائد جمة اليهِ فطبعهُ على قطع اكبر من السابق حجماً فاهدانا منهُ هذه النسخة القائم بنفقات طبعهِ. وممّا يستحقّ ذكراً في هذه الطبعة الجديدة وصف العاديات العبرانيَّة التي ظهرت من دفائنها في جهات فلسطين بعد الحفريات المستجدَّة في تل الحسي حيث كانت قديماً مدينة لكش وفي تلّ زكريّا وتل جديدة وتل الصافي وتل جزر (ابو شوشه) وتل تعنك وتل المتسلم الى غير ذلك من الحفريات التي قامت بها البعثات العلميَّة فاستخرجت من بطن الارض آثاراً لا تحصى كادت تغيّر افكار العلماء في قدم الآثار الفلسطينيَّة. فاستخلص السيو بنتسنغر من تلك الحفريات زبدة معلوماتها وزيّن بها تأليفهُ. نعم انَّ الحفريات المذكورة لم تبلغ بعد منتهاها ولا بُدَّ

ان تظهر بعد عاديات كثيرة الّا انّ الآثار المعروفة حتى اليوم من شأنها ان تفتح لارباب البحث مسالك جديدة ينهجونها ويتوسّلون بها الى معرفة اخبار الاسرائيليين وآثارهم لاسيما انه اثبت في كتابهِ صوراً لتلك العاديات تبلغ ٢٥٣ عدداً. ومع ثنائنا على همة المؤلف لا نرى بدّاً من تنبيه قرّائنا الكاثوليك الى تطرّفهِ في بعض الاراء المؤيدة لمذهب البروتستانت ولمزاعم الاباحيين. فعليهم اذن ان يأخذوا حذرهم من احكامهِ. وسنعود الى هذا البحث وننتقد عدّة اقاويل للمؤلف غير راهنة في مقالة اخرى ان شاء الله

س. ر

GEOGRAPHISCHE MONOGRAPHIEN : LAND U. LEUTE herausg. v. A. Scobel. **Palaestina** v. Prof. D. H. Guthe *Bielfeld, Velhagen u. Klasing.*, gr. 8°, 142 Photogr. et une carte color. (4 Marks).

فلسطين

تألّفت في ألمانية جمعية لنشر اوصاف البلدان بلغ مجموع مطبوعاتها حتى الان ٢١ مجلّداً في تعريف اقطار شتّى. وكان اعضاؤها قد انتدبوا الاستاذ «غوته» الى وضع كتاب مستقلّ في بلاد فلسطين. فأُعطيت القوس باريها لانَّ جناب الاستاذ ممن خصّوا نظرهم في درس تلك البلاد ومعرفة آثارها وتاريخها وجغرافيتها. وقد انجز جنابهُ هذا العمل فربح بهِ شكر محبي الآثار الشرقية عموماً وفلسطين خصوصاً. وكتابهُ دليل كافٍ لعموم القرّاء والزوّار يمكنهم ان يستغنوا بهِ عن التآليف الموسعة التي لا يسمح لهم الوقت بمراجعتها. فانَّ المؤلف لخبرتهِ بآثار فلسطين قد انتقى من كل شيء نخبةً وزاد على محاسنهِ تصاوير عديدة احسن اختيارها لاسيما الرسوم التي نقلها عن قائمة تصاوير «بونفيس» في بيروت. والكتاب مع فوائده وصورهِ البالغة ١٤٢ صورة متهاود الثمن جداً فنحضّ القرّاء على اقتنائهِ. وسنعف الشرقيين بطيب الخاطر ما نشرتهُ هذه الجمعيّة من التآليف الجغرافيّة اذا تلطّفت وارسلت الينا شيئاً منها

س. ر

KARL BAEDEKER. **Griechenland.** Handbuch für Reisende. 5[te] Aufl. mit ein. Panorama von Athen, 15 Kart., 25 Plaen., 5 Grundr. u. 2 Taf. 1908.

دليل بديكر لبلاد اليونان

في رحلتنا الاخيرة قبل سنتين الى بلاد اليونان كنّا نقلّب صباح مساء الطبعة الرابعة من دليل بديكر لبلاد اليونان فتحقّقنا تدقيق اوصافهِ لآثار تلك الاقطار وقدّرنا قدره

في حسن اساليبه وكثرة فوائده وشموله للمعلومات التامّة في الاكتشافات المستحدثة. وما كان ذلك ليدهشنا اذ كنّا نعلم انّ متولّي هذا العمل هم من العلماء الأثبات الذين لا يغرّتهم شيء من احوال تلك الاصقاع. واليوم قد وقفنا على طبعة الكتاب الخامسة التي وجدناها افضل من الطبعات السابقة من عدّة وجوه زيدت عليها معلومات جديدة وأُضيفت اليها نتيجة الحفريات والاكتشافات التي جرت الى غاية العام الماضي. وممّا استحسنّاه الفصل المختص بمدينة سيارتة والصناعة القديمة. وكذلك قد جُددت رسوم عديدة وأُضيفت خوارط متقنة وفقاً لتقدّم العلم وترقّي المعارف. فلا يسعنا الّا الثناء على صاحب هذا الدليل. ولئن سمح لنا ان نعرض عليه مرغوبنا لطبعة مستأنفة طلبنا منهُ ان يتوسّع في وصف اكتشافات اقريطش ومآثرها التي تلهج فيها كل المجلات العلميّة والنشرات الاثريّة. وكذلك نرغب اليه ان يزيد شرحاً عن عاديات متحفها ويقابل بين آثارها وآثار متحف أثينة. وذلك خلل نؤمل منهُ سدّهُ قريباً ان شاء الله س. ر

كتاب النبراس

للورتبيد بولس بليط الارمنيّ الكاثوليكي

(الجزء الاول. طبع في بيروت سنة ١٩٠٧ ص ٢٦١)

لحضرة الورتبيد الخوري بولس بليط فضل سابق في خدمة الكنيسة الكاثوليكيّة وكلٌّ من عرف كتابهُ الدعامة تحقّق طول باعهِ في اثبات الحقائق الدينية وقوّة برهانهِ في دحض اعتراضات الملحدين. وقد وافانا اليوم حضرتهُ بشاهد جديد على همّتهِ في تأييد المعتقدات الكاثوليكيّة فاتحنا، المعقول بنبراس يسطع نورهُ لكل طالب حقّ. وهذا النبراس عبارة عن عدّة محاورات عرض فيها حضرة المؤلف بعض العقائد الجوهريّة على طريقة مباحثات بين اشخاص معاومين يقوم احدهم مقام الناكر فيجيب على مشاكلهِ شخص آخر ينوب مناب المعلّم وربما تداخل في البحث غير هذين امّا تفكيها للسامعين وامّا تأييداً لحجّة احد المتباحثين وهذه الطريقة كما ترى من شأنها ان تبرز القضايا على وجه حيّ وتزيد السامعين رغبةً في ادراك الحقائق وانتباهاً لفضّ المشاكل لاسيما اذا تفنّن الكاتب في مزج الحديث وتمثيل المتباحثين بصفات متباينة فيصوّر كلّاً منهم بخلال يمتاز بها. امّا المحاورات التي في هذا الجزء فهي في امور خمسة في الكنيسة وعلاماتها المميّزة لها. ثمّ في طبيعتي السيّد المسيح الالهية والانسانيّة. ثمّ في انبثاق الروح القدس

من الاب والابن. ثمَّ في المطهر وسعادة القديسين . ثمَّ اخيرًا في رئاسة الاحبار الرومانيين. وقد اودع حضرة الورتبيد خلاصة التعليم الكاثوليكي في القضايا الخمس التي تدور عليها المحاورات وذلك على نمط قريب المنال سهل الادراك لترسخ البراهين في الذهن دون عناء. فنثني على مؤلف هذا الكتاب ثناء طيبًا ونتمنى ان يتمنا قريبًا بجزئه الثاني كما أننا نحضُّ القرَّاء على تنوير اذهانهم بضياء هذا النبراس الوهَّاج ل. ش

Albert Gayet: La Civilisation Pharaonique. *Paris, Librairie Plon, in-12*. VIII-333.

تمدُّن الفراعنة

في مقدمة الكتاب يصرح صاحبهُ بمقصوده منهُ قال « انهُ لم ينوِ بعملهِ هذا رواية الأحداث القديمة لانهُ يعتبر الحوادث كأمور ثانويَّة عرضيَّة وانَّما قصد منهُ النظريات ». وليست هذه المرَّة الاولى يسعى السيو غايهْ بتغليب النظريَّات على الامور الواقعيَّة بل نهج هذا السبيل في كتاب ابرزهُ قبل ستّ سنوات في الصناعة القبطيَّة. ولسنا نحن لنبغض النظريَّات لكنَّ النظريات اذا لم تكن مقرَّرة مبنيَّة على الواقعيَّات كثيرًا ما تكون اوهامًا وخيالات لا صحَّة لها في التاريخ . وهذا ما يلوح من الكتاب الذي نحن في صددهِ فانَّ صاحبهُ في فصول كثيرة يؤكد امورًا لا يثبت صحتها بالنصوص والبيّنات الصادقة كما ترى خصوصًا في مزاعمهِ عن معتقدات قدماء المصريين في الآخرة فانَّ الذي يعمل نظره بتروٍ في النصوص الهيروغليفيَّة يستنتج منها نتائج مخالفة لآراء السيو غايه الاب م. شان

كتاب أهمّ المعاملات في الصكوك والاستدعاآت

بقلم المحامي القانوني اسعد مخلوف روفائيل اللبناني

طبع في المطبعة الثانية في بعبدا (سنة ١٩٠٥ ص ٢٦٠)

للمعاملات المدنيَّة والمحاكمات الحقوقيَّة قواعد نظاميَّة وشروط شرعيَّة لا يحسن معرفتها الَّا من تعاطاها مدَّة وتمرَّن فيها على استاذ بارع او استمدَّها من كتاب اصولي لبعض المحقّقين والكتبة المدقّقين ليجري في سواء السبيل وينكّب عن دواعي الضلال. فتحقيقًا لهذه الغاية راجع صاحب هذا الكتاب وهو من وكلاء الدعاوي في الثغر افضل الكتب القانونيَّة فجمع منها اهمَّ ما يلزم لصحَّة المعاملات وما يتعلق بها من الصكوك

والاستدعآت فنظم تلك الشوارد في كتاب جديد المنهج قريب المنال واضح العبارة جعلهُ ثلاثة اجزاء تشمل عقود المعاملات والدعاوي الحقوقيَّة وبعض الدعاوي الجزائيَّة مع بيان كل متعلقاتها وتدوين عدَّة صور ونموذجات من صكوك وسندات واستدعاءات مما يغني المتعاملين عن الالتجاء الى اصحاب الدعاوي. فنشير الى كل من يريد الوقوف على هذه المعاملات وكيفيَّة التصرُّف فيها ان ياخذها عن هذا الكتاب الذي اودعهُ صاحبهُ الاديب خلاصة القوانين الشرعية ل. ش

كتاب الصرف الشامل

تأليف يوسف كامل

طبع في المطبعة الثانية في بعبدا (١٩٠٩ ص٢٨٨)

احسن الكتب المدارسيَّة ما كانت جليَّة المعنى سهلة الادراك مع سعة مادَّتها وكثرة امثلتها. وهذا الكتاب احد التآليف الجامعة لكل هذه الصفات يظهر للمطلع عليهِ بان صاحبهُ ألف التعليم واعتاد تذليل الصعوبات لطلبة اللغة العربيَّة ولا غرو فانَّهُ مدير مدرسة الثلاثة الاقمار وناظر عام لمدارس الجمعية الخيريَّة الارثوذكسيَّة. وكذلك قد استفاد من التآليف المتعدّدة التي سبقتهُ لضبط التحديدات والتدقيق في الشروح واضاف الى كل هذه الصفات انهُ ألحق كلَّ فصلٍ بتمرين يلجئ التلميذ الى مراجعة القواعد المشروحة. فنشكر لجناب المؤلف حسن مساعيهِ ونتمنى لكتابهِ رواجاً في المدارس حتى يجدّد قريباً طبعهُ ويزيدهُ تنقيحاً واصلاحاً في بعض ابوابهِ ويجرّدهُ عن بعض الاغلاط الطبعية التي حجبت شيئاً من محاسنهِ ويتقن طبعهُ المادّي فيصبح كاملاً كمصنّفهِ الاديب اثابهُ الله ل. ش

المختار من ثمرات الحياة

للحكيم حسني باشا الطوبراني

الجزء الاول: عُني بهِ عبد الغني العريسي. (طبع في مصر سنة ١٣٢٥ ص ١١٢)

هذه نخبة من نظم احد شعراء العصر المجيدين حسن حسني باشا الطوبرانيّ الذي قدَّمهُ الآداب العربيَّة التركيَّة منذ عشر سنوات ولهُ من الآثار في اللغتين نحو المئة منها نثر ومنها شعر واشتغل بادارة عدَّة جرائد ومجلات. وسنعود الى ذكرهِ ان شاء الله في مقالتنا عن الآداب العربية في القرن التاسع عشر. وحسبنا الان أن نشكر جناب

الفاضل عبد الغني افندي العريسي همّة في جمع هذه الطُّرف المستملحة التي نعدُّها من اجنى ثمرات الحياة واطيبها ويحتوي هذا الجزء مختار اقوال الشاعر الحكيم في خمسة ابواب: الحماسة ثم الحكم والموعظة ثم الزمانيَّات ثمَّ المدح ثمَّ المراسلات وها نحن نثبت من هذا المجموع ابياتًا نراها من اجود ما قيل في التربية:

يا والدًا يبتغي خيرًا لمن ولدا ... هذّبهُ يومك حتى ترتجيهِ غدا
هذّبهُ والنفس للآداب قابلةٌ ... فانها فُرَصٌ يحظى بها السُّعَدا
ما احسن العلمَ والاقبال في رجل ... اذا هما جاليا خلقهِ انجدا
لا ترأفنَّ بسوءٍ في كسب محمدة ... فما لها تبتغي من نعمة وجدا
والطفل كالتبر والآباء صائغةٌ ... فاصنعْ تبعْ وادَّخرْ خيرًا وان كسدا
فان تصوّرهُ كيًّا كان ذاك ولم ... يصعب عليك اذا صوَّرتهُ اسدا

شَذَرَاتٌ

موريق وموريقيان — كتب الينا حضرة العلَّامة الفاضل القس جرجس منش ما نصهُ: « روى العلامة الدويهي تقليد الموارنة في شأن موريق وموريقيان فارتاب فيهِ جناب ر٠ع الدمشقي كما ارتاب فيهِ غيرهُ من قبلهِ فراح يستفتي مجلة المشرق فيهما ويستنزل رأيها في حقيقتهما لعلّها تفيده ما يزيل ريبهُ ويثبت صحة هذا التقليد فاعترفت على رؤوس الملا بعدم معرفتها بورودهِ في تاريخ قديم متوقعة من قرائها الافادة من امرهما فافادها البعض بما لم يقنعها لاستنادهِ فيهِ الى غير التاريخ القديم (المشرق ٦: ٢٤٠ و٢٩٠) فزاد هذا في ريب السائل بلا ريب وكاد يوهن هذا التقليد او يبطلهُ لولا ان تاريخي ثبطني عن ايرادهِ شغل شاغل كل هذه المدة حتى اذا سنحت هذه الفرصة بادرتُ الى روايتهِ لاعتقادي ان الحقيقة بنت البحث على تقادم العهد وتراخي الايام وهذا كل ما عرفتهُ

« اني قد شاهدت بعيني نسخة من مزامير داود النبي بالسريانية والعربية مخطوطة بالحرف الملكي ومقسومة على مقتضى الطقس الملكي ايضًا ترتقي الى ما قبل القرن الخامس عشر وهذه النسخة كانت مصونة في مكتبة أُسرة الدلال الملكية الحلبية الكريمة وبعت من غبطة العلامة المفضال اغناطيوس افرام رحماني منذ سنوات قليلة فطالعتُ منها بغيّ الحاشية الواردة في ذيلها فاذا بها ما مؤداهُ: « انها كُتبت بكنيسة

الشهيد موريق في قرية اميون » فاذا كان موريق هذا غير موريق الدويهي فمن هو يا ترى؟ ارجو الافادة عنهُ وعن زمانهِ وكيفية استشهادهِ . واذا كان هو اياه على ظني القرّر فيجب الاعتراف بصحة اخبار الدويهي الشهير الذي طالما أيدتها الاكتشافات الحديثة كما سأبينهُ في غير هذا الموضع » اه

(المشرق) لا نظنّ انّ موريق المذكور الذي على اسمهِ بُنيت كنيسة اميون هو موريق الذي يذكرهُ بعض الكتبة كقائد جيش الملك قسطنطين الاخرم. وانما كان احد شهداء الكنيسة في عهد الملك مكسيميانوس مات في سبيل الايمان مع سبعين آخرين في مدينة افامية من اعمال الشام. وترجمتهُ في اعمال البولنديين في تاريخ ٣ نيسان

حفريات اريحا — كلٌ من لهُ إلمام بتاريخ بني اسرائيل وخصوصاً بسفر يشوع بن نون يعلم ما كانت عليهِ اريحا من العز والفخر عند دخول العبرانيين في ارض الميعاد الّا انّ صروف الدهر كانت منذ أُلوف من السنين حوّلت تلك المدينة الى قرية حقيرة. وفي العام الماضي اجرى العالمان النمسويان سلّين ونيان حفريات في ضواحي البلدة الحاضرة فوجدا انّ المدينة خربت مراراً وتراكمت أخربتها حتى صارت ثلاث طبقات. والآثار التي اكتشفها العالمان المذكوران تتراوح على ما يقال بين السنة ٢٥٠٠ الى ١٣٠٠ سنة ق.م. ومما توفقا الى اكتشافهِ بقايا قلعتين للكنعانيين فوجدوا الاولى على احد التلال السبعة التي كانت اريحا مبنيَّة فوقها. وتحققوا انّ تلك القلعة كانت ذات ثلاث طبقات فيها ١٧ معهداً او حُجرة يُصعد اليها بدرج من حجر وكان لها ابراجٌ تحميها. امّا القلعة الثانية فلم يجدوا منها حتى الآن غير زاويتها. وكان موقعها على تلّ آخر. وما هو اخطر ما روياهُ عن وقوفهما على آثار اسوار المدينة التي اسقطها الله بمعجزة باهرة امام بني اسرائيل. وهذه الاسوار كالابنية الاشوريَّة مبنيَّة بالآجرّ فوق دعائم حجريَّة وعرضها لا يقلّ عن ثلاثة امتار. ووجدا وراء السور اساس عدَّة بيوت قديمة فيها قسم من اثاثها القديم من جملتها اجاجين للزيت. ومما يستحقّ الذكر عدَّة خزفيات فيها قطع منقوشة عليها تصاوير اسود وغزلان وغيرها. ووجدوا بينها بعض حروف عبرانيَّة قديمة وهو اكتشاف اثير لمعرفة شيوع اللغة العبرانية واصل قلمها على انّ القطع بصحّة قولهما لا يجوز الّا بعد نشر مكتشفاتهما . وسيعود العالمان النمسويان الى تتمَّة هذه الحفريات قريباً

اسئلة واجوبة

س سال من غلبون حضرة الخوري الياس الخوري كم كانت قاعدة السنة التي مات فيهـا السيد المسيح وباي شهر وباي يوم مات

سنة وشهر ويوم وفاة السيد المسيح

قد كتب حضرة الاب صالحاني في المشرق مقالة مطوَّلة في الخمير والفطير واثبت فيها انَّ السيد المسيح اكل الفصح في مساء يوم الخميس ١٤ نيسان ومات يوم الجمعة ١٥ منهُ وبيَّن ذلك باقوال الانجيليين الثلثة الاوَّلين وردَّ على الاعتراضات المبنيَّـة على بعض آيات انجيل يوحنا. (راجع المشرق ١: ٧٧ و١٠٨). اما السنة التي وقع فيها موت المخلص فانَّ الانجيليين لم يعينوها بنوع صريح والرأي الغالب اليوم بين العلماء انَّ ذلك قد تمَّ لاربع سنوات قبل التاريخ الجاري اليوم عند النصارى اعني السنة ٢٩ او ٣٠ من تاريخنا والكنيسة لم تبدِ رأيها في ذلك وانما جرت على التاريخ الحالي منذ اواسط القرن السادس وفقاً لحسابات احد العلماء المسمى ديونيسيوس القصير المتوفى سنة ٥٤٠ دون ان تقطع حكمها في صحَّة تاريخهِ

س وسالنا مستفيد كيف يصحُّ قول السيد المسيح في متى (١٢: ٤٠) من دفنهِ حيث شبَّه نفسهُ بيونان النبيّ وقال: «مثلما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليـال كذلك يكون ابن البشر في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال». ومعلوم من رواية الانجيل ان السيد المسيح لم يبقَ في القبر اكثر من ٣٨ ساعة

زمن السيد المسيح في قبرهِ

ج لهذا المشكل جوابان: (الاوَّل) مبني على حساب الرومانيين الذي كان في عهد المسيح شائعاً بين اليهود. فان الرومان كانوا يحسبون اليوم كما يحسبهُ الفرنج في ايامنا من نصف الليل الى مثلهِ. وعلى هذا فيكون السيد المسيح بقي في القبر قسماً من نهار الجمعة وليلتهِ الى نصف الليل وذلك يُحسب يوماً اول. ثم من نصف ليلة الجمعـة الى نصف ليلة السبت وهو يومٌ ثانٍ كامل. ثمَّ من نصف ليلة يوم الاحد الى سحرهِ وهو يومٌ ثالث. فيحصل من ذلك ثلاثة ايام وثلاث ليال وان لم تكن كاملةً — الجواب (الثاني) مبنيٌّ على حساب اليهود الذين يعدُّون يومهم كجميع اهل الشرق من غروب الشمس الى غروبها. وذلك بملاحظة تحديد الربانيين للنهار. جاء في التلمود (شبوت ١٢: ١) :

« ان اليوم يتركب من ليل ونهار او من قسم منهما » اخذوا ذلك من اليونان الذين دعوا اليوم كاملًا كان او ناقصًا νυχθήμερον ومعناها « نهار وليل » وعليهِ امكن المسيح على هذا البناء ان يكون في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليالٍ فانّ دفنهُ كان قبل غروب الشمس في يوم الجمعة وهو قسمٌ من الجمعة يكفي ان يقال عنهُ يوم وليلة على اصطلاح اليونان والربانيين. وكان اليوم الثاني كاملًا الى غروب السبت ثم ليلة الاحد الى صباح الاحد وهو ايضًا يوم وليلة على الاصطلاح المذكور آنفًا وهكذا يصحّ قول السيد المسيح على الوجهين

س سألنا جناب الصيدليّ مراد افندي بارودي ما نعرف عن جغرافيَّة الشريف الادريسي وطبعاتها

جغرافيَّة الادريسي

ج جغرافية الشريف الادريسي من اجلّ وانفس مـا وضعهُ العرب في تخطيط البلدان. وكتابهُ مُعنون بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق يُعرف منهُ لربع نُسخ كاملة اثنتان منها قديمتان مزيَّنتان بخوارط عديدة ،اولاهما الواحدة في مكتبة باريس العمومية. والاخرى في خزانة كتب اوكسفرد. وفي المكتبتين ايضًا نسختان أُخريان كاملتان دون الخوارط. وهذه الجغرافية قد نقلها اميدي جوبار الى الافرنسيَّة عن نسختي باريس. امَّا النص العربيّ فلم يُطبع منهُ الّا بعض الاقسام كوصف الشام ووصف المغرب ووصف ايطالية. ومن الجغرافية المذكورة مختصر منهُ عدَّة نسخ لشهرها نسخة باريس ولا يُعرف اسم صاحبها. وهذا المختصر قد طُبع اوّلًا في رومية في مطبعة أُسرة مادسيس سنة ١٥٩٢. وطُبعت على صورتين الاولى في العربيَّة فقط دون ذكر محل الطبع والسنة وعنوانها « نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» والثانية في العربية مع عنوان لاتيني والتصريح باسم المطبعة وسنة الطبع وهذا المختصر نقلهُ الى اللاتينيَّة العالمان المارونيَّان جبرائيل الصهيوني وحنا الحصروني وطبعاهُ في باريس ١٦٢٢

س كتب الينا من صور جناب الاديب رفلي حلاج ان نقيدهُ عن صلاة وُجدت في قبر المسيح ينال تاليها انعامات عجيبة في هذا العالم والعالم الآخر

الصلاة الموجودة في القبر المقدَّس

ج ليس لهذه الصلاة اصلٌ البتة وكلُّ ما يُقال في مفاعيلها العجيبة من الخرافات التي يشيعها بعض المشعوذين ليخدعوا بها السذَّج. وقد طبعها بعض اهل المطابع دون رخصة ارباب الدين رغبةً في الارباح الخسيسة فبئس التجارة

ل٠ش